الحوار بين الأديان
في ميزان الإسلام

د. بسمة بنت أحمد جستنية

أكاديمية سعودية, أستاذ مشارك بقسم الدراسات
الإسلامية, جامعة طيبة

ملخص البحث

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

فقد كثر الجدل حول حوار الأديان، والجدوى منه، وحقيقته ومشروعيته في الإسلام، والتطورات المستقبلية لحوار الحضارات، وتباينت الآراء، حيث يرى فريق أن ما أدى إليه التقدم التكنولوجي من زيادة الصراعات والقوة يقتضي البحث عن سبل تنقذ البشرية من هذا الخطر، وتخفف من حدة الصراع والخلاف، وتحقيق السلام. وأن الحوار هو من أهم السبل التي يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك. وذهب فريق آخر إلى أنها دعوى بدعية ضالة، حملت الخبث والمكر، تحمل مصدرًا مروعًا مخيفًا، ولا يجوز الاستجابة لها بحال، بل لا بد من نبذها والحذر منها وعزلها عن ديار المسلمين.

ومع تباين تلك الآراء تظهر الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع، وبيان المنهج الشرعي في الحوار مع المخالفين في الدين. وموازين وضوابط ذلك. وعرض كل لك على ميزان الإسلام. وقد حرصت على تقديم دراسة مركزة، تلم بجوانب الموضوع قدر الإمكان.

تحدث المبحث الأول عن حوار الأديان حقيقته وأصوله والمصطلحات المتقاربة. ثم المبحث الثاني أفردته للحديث عن الحوار بين الأديان قديمًا وحديثًا وكان المبحث الثالث: في المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان. وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة، من أهمها:

بيان المنهج الشرعي المستنبط من كتاب الله تعالى، وهدي النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في الحوار بين الأديان، بالنظر إلى الهدف من الحوار، فهناك أهداف مشروعة يشرع الحوار لتحقيقها. لأجل الدعوة إلى الدين الحق، ورد الشبهات وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وأن مفهوم الحوار بين أتباع الديانات للتعايش إنما يعني حسن المعاملة، والعيش بسلام بين كافة المجتمعات، مع اختلافها الديني والفكري والثقافي.

وأخيرا: من المهم أن نعرف ما الفرق بين الحوار والتسامح الديني وبين التقريب والوحدة، فالتسامح لا يعني الهزيمة النفسية المطلوبة تجاه الكفار، إنما هو النصح لهم بالانقياد لله وحده. فالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أجلها أرسلت الرسل، والأمة الإسلامية صاحبة رسالة، رائدة في الحوار بأهدافه المشروعة، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران١١٠]. أسأل الله أن أكون قد وفقت. وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

د. بسمة بنت أحمد جستنية

dr.jasten@gmail.com

المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد.

فقد احتدم الجدل حول جدوى حوار الأديان، والتطورات المستقبلية لحوار الحضارات، وتباينت الآراء، حيث يرى فريق أن ما أدى إليه التقدم التكنولوجي من زيادة الصراعات والقوة يقتضي البحث عن سبل تنقذ البشرية من هذا الخطر، وتخفف من حدة الصراع والخلاف، وتحقيق السلام. وأن الحوار هو من أهم السبل التي يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك.

وذهب فريق آخر إلى أنها دعوى بدعية ضالة، حملت الخبث والمكر، تحمل مصدرًا مروعًا مخيفًا، ولا يجوز الاستجابة لها بحال، بل لا بد من نبذها والحذر منها وعزلها عن ديار المسلمين.

ومع تباين تلك الآراء تتضح الحاجة إلى بحث هذه المسألة، وضرورة تحقيقها ودراستها، وتقويمها في ميزان الإسلام.

إن الأحداث الخطيرة التي يحياها العالم الإسلامي، والتطورات العجيبة التي تمر بالبشرية، كل هذا ليفرض على المسلمين أن يقفوا من الإسلام موقف سلفهم الأمجاد من الدعوة إليه، والدفاع عنه، وتصحيح الأفهام وصيانته من عوامل الانحلال والهدم. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧].

وليس المقصود في هذا السياق وصد الأبواب عن التواصل مع المحيط العالمي، والانكفاء على الذات، كلا ! فالمسلمون هم أسعد الناس بالحوار والاتصال، إذ هو مقتضى دينهم، وموجب عقيدتهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وإنما المراد التنبيه والتحذير من جر المسلمين إلى تصويب الأديان المحرفة والملل الوثنية، وتسويغ عقائدها وعباداتها، والتخلي عما هو معلوم من الدين بالضرورة، من كون الاسلام ناسخًا لجميع الأديان، وأن نبيه رسول الله وخاتم النبيين، وأن كتابه القرآن مهيمن على جميع الكتب.

لكل هذه الأسباب أحببت أن أكتب حول هذا الموضوع "الحوار بين الأديان في ميزان الإسلام"، وبيان المنهج الشرعي في الحوار مع المخالفين في الدين. وموازين وضوابط ذلك. وعرض كل ذلك على ميزان الإسلام.

ودراستي هذه تعد استكمالا لدراسات سابقة، تناولت الحديث عن الموضوع، إما باستفاضة واستطراد حسب طبيعة البحث، مثل كتاب:**دعوة التقريب بين الأديان**،د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي، نال بها درجة الدكتوراة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام١٤٢١هـ. وقد أفدت من موضوعاته ذات العلاقة في نفس الموضوع، ولا يخفى أنه من تاريخ تأليف الرسالة إلى تاريخ كتابة هذا البحث ما يزيد عن أربعة عشر عاما، استجدت فيها على الساحة العالمية والإعلامية والحوارية من مراكز ومؤتمرات مستجدات

عديدة، استدعت تسليط الضوء عليها في ثنايا هذا البحث.

وكتاب آخر أفدت منه فيما يخص التأصيل العقدي لهذه المسألة، حوار الأديان، وهو كتاب: **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، لمؤلفه: د.خالد ابن عبد الله القاسم. رسالة ماجستير تقدم بها لكلية التربية جامعة الملك سعود مسار العقيدة، وقد تمت مناقشة الرسالة سنة ١٤١٢هـ. وفيه تحدث عن الأسس والمناهج الصحيحة للحوار مع أهل الكتاب، والتنبيه على ضرورة تحقيق الأهداف الشرعية من الحوار معهم، مع الحذر والتحذير من الأهداف غير المشروعة، كموالاة الكفار ومودتهم، أو الحوار معهم لأجل التقارب معهم، أو لتحقيق أهداف مشتركة كمحاربة الشيوعية، أو لنشر الأديان السماوية الثلاثة، ونحو ذلك. وواضح من موضوعه أنه دراسة تأصيلية لمنهج التعامل مع أهل الكتاب، بخلاف ما عناه موضوع بحثي من دراسة الحوار بين الأديان قديما وحديثا وأشهر مؤتمرات الحوار حتى تاريخ كتابة هذا البحث.

وقد حرصت على تقديم دراسة مركزة، تلم بجوانب الموضوع قدر الإمكان.

وقد قسمت البحث إلى **مقدمة** وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي: أما المقدمة فقد سبقت.

وأما المباحث:

فالأول منها: حوار الأديان؛ حقيقته وأصوله والمصطلحات المتقاربة.

المبحث الثاني: الحوار بين الأديان قديمًا وحديثًا. وحوى:

أولاً: الحوار بين الأديان قديمًا.

ثانيًا: الحوار بين الأديان حديثًا.

المبحث الثالث: في **المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان.**

ثم **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والتوصيات. وأتبعت ذلك بفهرس للمصادر المعتمدة في هذا البحث.

أسأل الله أن أكون قد وفقت. وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

المبحث الأول

حوار الأديان، حقيقته وأصوله والمصطلحات المتقاربة

الحوار بين الأديان، والتعايش، وتقريب الأديان، ووحدة الأديان، وتوحيد الأديان مصطلحات ظهرت وانتشرت انتشارًا عالميًا في العصر الحاضر، واكتسبت معاني جديدة، وأهدافًا متعددة، مما يتطلب توضيحًا وبيانًا لها.

۞ أولاً: معنى الحوار:

الحوار: أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. والمحاورة: المجادلة. والتحاور التجاوب. وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام(١). وعلى هذا جاء استعماله في القرآن الكريم. قال الراغب في مفردات القرآن: "والمحاورة والحوار: المرادّة في الكلام. ومنه التحاور. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾(٢) [المجادلة: ١].

وفي **الاصطلاح**: الحوار يعني التباحث بين طرفين أو أكثر، ومراجعة الكلام بينهم بغرض التوصل إلى اتفاق وإبداء وجهة نظر(٣). أو وصول إلى

---

(١) انظر: لسان العرب (٤/٢١٧-٢١٨).

(٢) انظر: ص١٣٥.

(٣) انظر: في أصول الحوار. (إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي)، ص١١، أسلوب المحاورة في القرآن، ص١٠، الحوار في القرآن، ص١٥، الحوار بين الأديان، ص١٨٩.

الحق للأخذ به وترك ما سواه.

وهو مصطلح جديد، كما يقول د. عبدالعزيز التويجري[١]:، فلم يعهد تداوله في المواثيق والعهود الدولية، وهو ليس من ألفاظ القانون الدولي[٢].

فالحوار كما يتضح من التعريف مصطلح يحوي موادًا متباينة.

فإذا قصد به الحوار الدعوي فهو يعني في المفهوم الإسلامي : الحوار مع أتباع الأديان الأخرى لبيان صحة هذا الدين، وبيان محاسن الإسلام.[٣]

إن الحوار بين الأديان - بالمفهوم الإسلامي الذي سنوضحه - مطلبٌ شرعي لازم لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه، وهو وسيلة من وسائل دعوة أتباع الأديان إلى الإسلام، والدعوة إلى الله تعالى موجهةٌ لكل الناس، وإقناعهم بالحق هدف شرعي مطلوب.

۞ ثانيًا: التقارب:

التقريب أو التقارب في اللغة: ضد التباعد. وتقارب الشيئان تدانيا. والتقرب: التدني إلى الشيء والتوصل إلى إنسان بقربة أو بحق. واقترب أو تقارب القوم: دنا بعضهم من بعض[٤].

والتقارب حسي بالمكان ومعنوي بالمعاني من أخلاق وديانة. ولفظ

---

(١) المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (لإيسيسكو).

(٢) بتصرف. الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي. المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة. ايسيسكوا. ط١ ١٤١٧هـ.

(٣) انظر في هذا المعنى: الحوار مع أهل الكتاب، خالد القاسم، ص١١٢.

(٤) انظر: لسان العرب (٦٦٣/١، ٦٦٦).

"التقريب" أو "التقارب" يدل على مسألة نسبية هي "القرب" وهي تتفاوت في حقيقتها وتطبيقاتها لدى مختلف الأطراف، بل وفي نظرة كل طرف على حدة في فترة زمنية معينة"(١).

۞ ثالثًا: الوحدة والتوحيد:

وحد الشيء جعله واحدًا. وتوحيد النمط أو الشيء: الاقتصار على إنتاج نموذج واحد. واتحد الشيئان أو الأشياء: صارت شيئًا واحدًا(٢).

أما في الاصطلاح فإن:

وحدة الأديان تعني: "الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينيّة، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة"(٣).

وتوحيد الأديان يقصد به:"دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعًا، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الملفق الجديد"(٤).

والفرق بين وحدة الأديان وتوحيد الأديان كما هو واضح من المعنى اللغوي أن من قال بوحدة الأديان اعتقد بصحة جميع الاعتقادات الدينية، واعتقد أن أصحابها كلهم ناجون، وأن العبادات فيها تؤدي إلى غاية واحدة. أما توحيد الأديان فيعني دمج الأديان في دين واحد مستمد منها جميعًا،

---

(١) انظر كلام الدكتور أحمد القاضي في دعوة التقريب بين الأديان (٣٣٥/١).
(٢) المعجم الوسيط، ص١١٦.
(٣) دعوة التقريب بين الأديان ١ / ٣٣٩.
(٤) المصدر السابق ١ / ٣٤٣.

بحيث يترك كل صاحب دين دينه، ويؤمن بالدين الجديد الملفق.

ومع ما طرأ من التحريف على الدين الحق، اختلف حال المعتقد في صحة الديانة، فمن اعتقد أن اليهودية أو النصرانية منجية الآن فهو مخطئ. يصدق ذلك قول المصطفى عليه الصلاة والسلام، الذي لا ينطق عن الهوى:" «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار» أخرجه مسلم في صحيحه.(١)

۞ رابعًا: التعايش:

التعايش: في اللغة مشتق من العيش، والعيش الحياة(٢).

والتعايش في الاصطلاح يقصد به: العيش المتبادل مع الآخرين القائم على المسالمة والمهادنة(٣).

وهو من المصطلحات الحديثة، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، ويراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية، وعقائد سياسية متباينة. لا سيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية، وكتلة الدول الاشتراكية من دون نشوب الحروب بينها.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٨٠) في «الإيمان» (١٥٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) القاموس المحيط ٤٠٩/٢، ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢هـ.

(٣) مجلة الجراري. ليوم ص ٢٧ العدد١٤ عام ١٤١٧هـ، وهي مجلة تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو ـ مقال بعنوان مفهوم التعايش في الإسلام بقلم د. عباس الجراري.

إن معنى التعايش السلمي ينصب على التفاهم، وليس على التعايش بين الطبقات، ومؤداه في الواقع قبول الوضع الراهن في العلاقات بين الدول، وإزالة حدة التوتر في العلاقات الدولية، والتعبير عن التعايش يكون بعبارات: التسامح، التقارب، التساكن، التكامل، التلاقي، التجانس.(١)

تلك كانت أشهر المصطلحات المتقاربة مع معنى الحوار. وقد تمخض هذا القرن عن ولادة مصطلحات عديدة غزت عالمنا العربي والاسلامي، فطالعنا مصطلح "العولمة" الذي دعا إلى توحيد العالم بحيث يكون كالقرية الصغيرة، بإزالة الفوارق، والقضاء على ما يتمتع به كل مجتمع من خصوصية دينية أو ثقافية أو اجتماعية، وهذا الهدف يتطلب هذه الدعوى التي تبناها الغرب النصراني وهي الحوار أو التقريب بين الأديان. ولكنهم استخدموا فيه مصطلح آخر لتحقيقه، وهو (حوار الشمال والجنوب)(٢)، أو (الحوار العربي الأوروبي) اعتمدوا على الحوار والتقريب لتحقيقه.

وفي الواقع أنها لم تكن حوارات بمعنى الكلمة، فقد كان ينقصها التوازن المطلوب بين المتحاورين، وهي في حقيقتها حوار الغالب والمغلوب، فعناصر الحوار ومنطلقاته وغاياته وفلسفته محضرة من لدن

---

(١) مقومات التعايش الالتزام بالوسطية فكرًا وسلوكًا-جريدة الرأي- لعدد ١٢٣٠٢ - ٢٠١٣/٠٣/٠٧

(٢) في الواقع أنها لم تكن حوارات بمعنى الكلمة، فقد كان ينقصها التوازن المطلوب بين المتحاورين، وهي في حقيقتها حوار الغالب والمغلوب، فعناصر الحوار ومنطلقاته وغاياته وفلسفته محضرة من لدن الطرف القوي، الذي هو الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، بينما كان دور المنطقة العربية هو الإنصات والتلقي. إذن هناك فرق بين الحوار المسيس، وهذا غرضه معروف من قبل الغرب، والحوارات الأخرى.

الطرف القوي، الذي هو الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، بينما كان دور المنطقة العربية هو الإنصات والتلقي. إذن هناك فرق بين الحوار المسيس، وهذا غرضه معروف من قبل الغرب، والحوارات الأخرى.

وإن كانت العولمة أكثر ظهورًا في الناحية الاقتصادية، ومحاولة سيطرة الغرب على الشرق، فإن هناك مصطلح آخر كانت الدعوة إلى حوار الأديان والتقريب بينها احدى تطبيقاته. ألا وهو مصطلح (العالمية).

والعالمية كما في الموسوعة الميسرة: "مذهب يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المتباينة.

ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد، تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف"(١).

والعالمية بهذا التعريف تحمل مدلولاً واسعًا يدخل فيه العولمة بل والدعوات الأخرى الحوار والتقريب والتوحيد بين الأديان، فما هي إلا "إحدى مفردات العالمية" كما يقول د. أحمد القاضي(٢).

وفي هذا يقول د. محمد محمد حسين* -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وللعالمية تطبيقات واسعة في كل نواحي الحياة، وأنشطتها المختلفة، من سياسية ودينية

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١٠٩١/٢).
(٢) انظر: دعوة التقريب (٣٣٤/١).
* كاتب اسلامي. ولد بسوهاج بصعيد مصر. تولى التدريس بجامعة الإسكندرية، وجامعة بيروت العربية، والامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. تميزت كتاباته بالأصالة والمنهجية. (نحو ١٣٣٠-١٤٠٣هـ) انظر: ذيل الأعلام ص١٩٩.

واقتصادية وأدبية ولغوية، وكلها تحاول أن تصل إلى النظام الواحد، الذي يجمع الناس في كل ميدان من هذه الميادين المختلفة على مذهب واحد، أو بعبارة أخرى تحاول أن تكتشف الأصول الإنسانية المشتركة -حسب زعمهم- وراء مظاهر التعدد المتباينة في هذه الأنشطة البشرية، لتصبح الأرض وطنًا واحدًا يدين بدين واحد، ويتكلم لغة واحدة، يتذوق الفنون والآداب بذوق واحد مشترك"(١).

يتضح أن لفظ العالمية قد يلتبس على الأكثرية مرماه ومغزاه، وربما فتن به الكثير من دعاة التجديد، والدعوة إلى التعايش والانخراط مع العالم وعدم الانعزال أيًّا كان هذا الانعزال. وقد عرضته في هذه الدراسة على اعتبار أنه يستخدم هذه الدعوى بكل مصطلحاتها المتقاربة لتحقيق هذه العالمية.

ويطالعنا أيضًا مصطلح (حوار الحضارات)، أو (حوار الثقافات). وهو مصطلح برز على الساحة الإعلامية والثقافية والسياسية، وهو وإن كان جديدًا نسبيًا، جاء الاهتمام به ردًا على أطروحة (صموئيل هنتنجتون) "صدام الحضارات"، وما أثارته من جدل، حيث ادعى أنه لايمكن أن يكون هناك لقاء بين الإسلام والغرب، فكانت الحوار بعد ذلك على الساحة ردًا على قوله، بل هناك من دعا إلى أن يكون حوار الأديان حوارًا للحضارات.(٢)

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية، ص١٧١.

(٢) انظر كلام د. أحمد عبد الله في مقال بعنوان "الحوار الغربي. في موقع إسلام أون لاين.

ومهما تعددت المصطلحات، فالذي يهمنا أنه قد شاع في العقود الأخيرة استعمال مصطلح (الحوار)، فحوار الأديان أو الحوار بين الأديان أو حوار الحضارات أصبح هو التعبير الشائع على الساحة الإعلامية الآن.

وربما استعمل مصطلح الحوار ليس فيما يرتبط بالأديان، بل يدخل فيه ما يكون بين الدول من مباحثات حول قضايا اجتماعية أو سياسية، كل هذا يدخل ضمن نطاق الحوار، بل حتى بين أفراد المجتمع الواحد، بل الأسرة الواحدة فيما تختلف فيه من وجهات النظر، أو مايتصل بالأفكار وغيرهما.

والذي يعنينا في هذا المقام هو ماقام عليه هذا البحث، وهو الحوار بين الأديان بصورته التي نشهدها اليوم، وتاريخه في القديم والحديث، على ماسأعرض في المبحث التالي.

المبحث الثاني
الحوار بين الأديان قديمًا وحديثًا

۞ أولاً: الحوار بين الأديان قديمًا:

لم تظهر الدعوى إلى الحوار بين الأديان فجأة كما تنبت الكمأة بدون جذور . والمتتبع لآيات القرآن الكريم يظهر له أن المشركين حكى الله تعالى عنهم الدعوة إلى هذا التوجه مع المسلمين. قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم: ٩].

وقد اختلف العلماء فيها:فقيل: لو ترخص فيرخصون. وقيل: لو تكفر فيكفرون. قال ابن جرير الطبري:"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك

إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك كما قال جل ثناءه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا * إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٤ - ٧٥].(١)

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن قريشًا وعدوا رسول الله ﷺ أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك، ولنا فيها صلاح. قال: ما هي ؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة، اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة. قال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي. فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ... ﴾ الآيات [الكافرون: ١-٦]، وأنزل الله ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ... ﴾ الآيات [الزمر: ٦٤-٦٧](٢).

والحوار مع المخالفين قديم، بدأه النبي ﷺ. فقد أرسل النبي ﷺ إلى هرقل وجاء في رسالته: "من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. و﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا

(١) تفسير الطبري (٢١/٢٩-٢٢).

(٢) ينظر في ذلك: جامع البيان للطبري (٣٣١/٣٠)، مجموع الفتاوى في التعليق على الحديث (٥٤٤/١٦).

مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]"[١].

واستقبل النبي ﷺ وفد نصارى نجران. روى ابن إسحق قال:"وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدم وفد نجران على رسول الله دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال رسول الله دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ".[٢] وورد عنه ﷺ عهد للنصارى بينهم وبين المسلمين[٣].

---

(١) انظر صحيح البخاري مع الفتح (٢٧/١) والأريسيون قال: هم الفلاحون.

(٢) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٦٢٩/٣)، وسيرة ابن هشام (٥٧٣/١، ٥٨٤)، وطبقات ابن سعد (٣٥٧/١). وتفسير ابن كثير (٣٦٨/١-٣٧١)، وقال محقق زاد المعاد شعيب الأرنؤوط: "رجاله ثقات لكنه منقطع". وصحح ابن القيم القصة في أحكام أهل الذمة (١٨٧/١).

(٣) مما جاء في هذا العهد النبوي: "وإن احتمى راهب أو سائح في جبل أو واد أو مغارة أو عمران أو سهل أو رمل أو ردنة أو بيعة، فأنا أكون من ورائهم ذابًا عنهم من كل عدة، لهم بنفسي وأعواني وأهل ملتي وأتباعي كأنهم رعيتي وأهل ذمتي وأنا أعزل عنهم الأذى..". إلى أن يقول: "ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا حبيس من صومعته، ولا سائح من سياحته، ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل شيء من مال كنائسهم في بناء مسجد ولا في منازل المسلمين. فمن فعل شيئًا من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله. ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد، جزية ولا غرامة. وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا من بر أو بحر، في المشرق والمغرب والشمال والجنوب، وهم في ذمتي وميثاقي وأماني من كل مكروه. وكذلك من ينفرد بالعبادة في الجبال والمواضيع المباركة. لا يلزمهم ما يزرعوه لا خراج ولا عشر". ويختم نص العهد قائلاً: ".. ومن خالف عهد الله واعتمد بالضد من ذلك فقد عصى ميثاقه ورسوله".

=

وهنا يبرز جانب السماحة منه ﷺ وجانب الرفق والتلطف مع المخالف ولو تأملنا هذا الفعل منه ﷺ لوجدنا الدلالات الآتية:

أ) أنهم فعلوا وهم كفار، ويقولون بالتثليث ويعبدون الصليب ومع ذلك يأذن لهم بدخول المسجد النبوي الشريف.

ب) قيامهم بتأدية صلاتهم في مسجده عليه الصلاة والسلام مع أنها تخالف صلاة المسلمين.

ج) استقبالهم للمشرق وهذا فيه مخالفة لقبلة المسلمين.

ولا شكّ أن فعله ﷺ ذلك هو من التسامح الداعي إلى ترغيبهم في قبول الحق وتأليف القلوب.(١)

وفي القصة أنهم عادوا إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه فرد سلامهم، ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى عليه السلام؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى فيسرنا إن كنت نبيًا أن نعلم ما تقول فيه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى عليه السلام"، فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ

=

انظر: مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص٥٦١. وانظر أيضًا ما كتبه الكاتب محمد السماك في: مقدمه إلى الحوار الإسلامي المسيحي حول هذا الموضوع، ص١٣.

(١) انظر في ذلك: منهج الرسول ﷺ في الحوار مع النصارى-وفد نجران أنموذجا -علي بن موسى الزهراني، ص٤، ٥. الرياض-جامعة الملك سعود.

لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦١]، فأبوا أن يقروا بذلك، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في خميل له وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تمشي عند ظهره للمباهلة(١)، وله يومئذ عدة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار بن فيض قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني والله أرى أمرًا ثقيلاً، إن كان هذا الرجل ملكًا متقويًا فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة، وإنا أدنى العرب منهم جوارًا، وإن كان هذا الرجل نبيًا مرسلاً فلاعنَّاه فلا يبقى على وجه الأرض منا شعرة ولا ظفر إلا هلك! فقال له صاحباه: فما الرأي فقد وضعتك الأمور على ذراع فهات رأيك؟ فقال: رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططًا أبدًا. فقالا له: أنت وذاك. فلقي شرحبيل رسول الله ﷺ فقال: إني قد رأيت خيرًا من ملاعنتك، فقال: «وما هو؟» قال شرحبيل: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: «لعل وراءك أحدًا يثرّب عليك» فقال له

(١) المباهلة: الملاعنة، والابتهال: الاجتهاد في الدعاء، وإخلاصه بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنَين. وهيئتها: أن يحضر هو وأهله وأبناؤه وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم ثم يدعون الله تعالى أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين. «مختار الصحاح» (مادة: ب هـ ل)، وانظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص: ٢٤٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي (٤٩/٢).

شرحبيل: سل صاحبيَّ، فسألهما، فقالا: ما يردّ الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل. أيضًا يبرز هذا الجانب حينما طلب أحد قادة الوفد النجراني عدم المباهلة وقال لرسول الله ﷺ: "إني رأيتُ خيرًا من مُلاعنتك فقال: وما هو؟ قال شرحبيل وهو من أشرافهم: حُكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فهما حكمت فينا, فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: "لعلَّ وراءَك أحدًا يثربُ عليك" فقال شرحبيل: سل صاحبي, فسألهما, فقالا: ما يَردُ الوادي, ولا يصدرُ: لا عن رأي شُرحبيل فقال رسول الله ﷺ: "كافر" أو قال: "جاحد موفق".(١)

والشاهد هنا تنبيهه ﷺ لهذا الرجل النصراني لأمر قد لا يقدر عليه وقد يجد فيه حرجًا من قومه أو قد يثربوا عليه والحقيقة أن المتأمل لهذا المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ ليجد قمة العدل والأمان والرحمة والشفقة مع المخالف.

فهذا نهج رسمه لنا نبينا محمد ﷺ، الاستقبال والتعامل والتحاور، ومع ذلك فالكفار حسابهم على الله تعالى، ولهم علينا حق الدعوة إلى الإسلام والإيمان بنبيه محمد ﷺ، فحدد الإسلام الجزية إذا تركوا على دينهم، وأجاز المعاهدات بيننا وبينهم، كل ذلك من تسامح الإسلام.

ولا شك أن حواره عليه الصلاة والسلام مع المخالفين له أهميته، بل إنه حدد الأصل الشرعي للحوار مع أهل الأديان، والذي نجمله مما سبق فيما يلي:

---

(١) انظر: زاد المعاد (١٢/٣).

- أنه **وسيلة بل من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى**[١]، وإظهار الحق وإحقاقه، وبيان الباطل وزيفه. وهو بهذا المفهوم ووفق هذا الأسس لهو نافذة من نوافذ الخير والنور. وبهذا المعنى وبهذا المفهوم كانت بداياته إلى أن تغير هذا المفهوم فيما بعد كما سيتضح، بعد العهد النبوي، والذي فيه أرسيت قواعد الإيمان، وتقررت أحكام أهل الكتاب والتعامل معهم، والتحذير من الانسياق وراء شعاراتهم وادعاءاتهم كما يقول المولى عزوجل: ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ [المائدة: ٤٩].

-**أن فيه مجادلة أهل الباطل**، وإقامة البرهان على صدق الحق، والرد على الشبهات المانعة من قبوله. قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

-**وفي قصة الحوار المباهلة**: وفي ذلك يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فقه قصة وفد نجران السابق ذكرها ومنها: "أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك".[٢]

-**البراءة من الحوار**. المفاصلة والبراءة بين المسلمين والكفار بكل أصنافهم ثابتة قبل الحوار، ولكن المراد بها هنا نوعًا خاصًا هو بمنزلة

(١) ينظر في هذه المعاني: في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص١٣، ص١٥.
(٢) زاد المعاد (٦٢٣/٣).

البيان الختـامي للحوار الذي يتولى ويعـرض فيه المحاور عن الحق كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ويقـول تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وبهذا يتبيّن أنه بعد الدعوة والبيان التام، وكشف الشبهة، وإقامة الحجة فإن المحاور يتحدد موقفه: إما الإسلام، وإما التولي، «وحينئذٍ فلابد من الحجة والإعلان والإشهاد بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي والإعراض: بأنّا مسلمون، ومن سوانا ليسوا كذلك".(١)

قد تبين مما ذكرنا من المنهج الشرعي للحوار مع أصحاب الأديان أنّ الأساس في الحوار هو الدعوة وإقامة الأدلة على صحة دين الإسلام، ووجوب الانقياد له ونبذ الأديان المحرفة، وبيان ما في دينهم المحرف من الباطل بلغة علمية، ومنهجية سليمة، وهذه حقيقة شرعية واضحة لمن استقرأ نصوص الكتاب والسنة، وطالع أخبار الأنبياء وعرف طبيعة رسالتهم. وهو الذي يكون في حال إعراض المحاور وتوليه عن الحق. قال تعالى:﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

۞ ثانيًا: الحوار بين الأديان حديثًا:

مر الحوار بين الأديان بمراحل في العصر الحديث، فمن دعوة إلى توحيد الأديان، لدى مؤسس **المدرسة العصرانية الحديثة،** (جمال الدين

(١) دعوة التقريب بين الأديان ٤/ ١٥٧٧

الأفغاني)[١]، إذ يقول: "... وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن يتحد أهل الأديان الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها، وأن بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة ... وأخذت أضع لنظريتي هذه خططًا وأخط أسطرًا وأحبر رسائل للدعوة".[٢]

ولاشك أنه إذا قصد بتلك العبارات التعايش أو التعاون بين أهل الأديان فلا بأس، ولكن حقيقة هذه العبارات اتضحت فيمن اغتر بهذه الدعوة، وهو أخص تلاميذه وأشهرهم نسبة إليه، وهو الشيخ محمد عبده[٣]، الذي حدث

---

(١) هو محمد بن صفدر، ولد سنة ١٢٥٤هـ – ١٨٣٨م، قيل في أسعد آباد التابعة لولاية كنر من أفغانستان، وقيل في أسد آباد التابعة لهمدان في إيران، كما اختلف في نسبه فقيل إنه شريف نسبه إلى الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقيل بل هو فارسي الأصل، وقد طوّف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية انظر "الاعلام" ٦/١٦٨-١٦٩، دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان (٩-٥٤)، سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب العالمي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، (١٥-٧٤). الاعلام ٦/١٦٨.

(٢) الأعمال الكاملة للأفغاني، ص٧١.

(٣) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن دعاة الاصلاح والتجديد في الاسلام. ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة ١٣٢٣هـ. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها. وأجاد اللغة الفرنسية بعد الاربعين. ولما احتل الانكليز مصر ناوأهم. وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الافغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦ هـ =

عن نفسه قائلاً: "في أثناء نفي في دمشق سنة ١٨٨٣م، كان أحد القسس في إنجلترا، واسمه (إسحاق تيلور)، يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنصرانية، على أساس فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام، والموجودة عند الكنيسة الانجليكية، وكـان لي صديق فارسي اسمه (ميرزا باقر) يعتقد إمكان تحقيق هذه الفكرة. وقد تمكن هذا من إقناعي أنا وآخرين من علماء دمشق بكتابة رسالة إلى تيلور في الموضوع. وما إن وصلت هذه الرسالة إلى القس تيلور حتى فرح بها ونشرها، مستعينًا بها على إثبات صحة دعواه.(١)

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تابع الإيراني ميرزا باقر مهمته للجمع بين رجالات الدين الإسلامي والنصراني لتحقيق فكرة التقريب.

=

(١٨٨٨) وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة ١٣١٧ هـ واستمر إلى أن توفي بالاسكندرية، ودفن في القاهرة. سنة ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م .الأعلام ٢٥٣/٦

(١) اعتنق (إسحق تيلور) فكرة إقامة اتحاد بين الكنيسة الإنجليزية -بعد إصلاحها- والسلطة الدينية الإسلامية على أساس عقيدتهما المشتركة في التوحيد، وقد شجعه على ذلك ميرزا باقر الإيراني (سكرتير بلنت سابقا) -كذا ?- الذي حمل الفكرة إلى سوريا، وروج لها إلى حد ما، وحصل على عطف محمد عبده عليها، وكتب عبده رسالة إلى تيلور وقعها بإمضائه مع اثنين من كبار علماء دمشق، وسر تيلور بالطبع، ونشر الرسالة في الحال بصفتها تعبر عن الرأي العام لعلماء المسلمين في دمشق، ورتّب عليها أن الاتحاد بين المسيحيين والمسلمين على وشك التحقيق، وبلغ ذلك مسامع السلطان. ومع أن الرسالة المنشورة لم تحمل أي اسم لأحد من كتابها فقد تلقى السفير التركي في لندن تلغرافا على الفور، وأمر بالبحث عن أسماء الموقعين الخمسة، وقام تيلور دون إدراك للخطر بإطلاع السفير على الأسماء، فصدر الأمر بنفي الخمسة جميعا من سوريا.
http://www.alwaraq.net/Core/dg/rare_indetail?id

ويصف محمد رشيدرضا[١]، تلميذه محمد عبده، ومؤرخ سيرته الذاتية - الخطوة التالية بقوله: "عرف ميرزا باقر في لندن وغيرها بعض رجال الإنكليز المستقلي الفكر، المحبين لحرية البحث في الدين. ولما وجد هو والأستاذ الإمام في بيروت، بعد تعطيل العروة الوثقى، اجتمعا فيها بالأستاذ بيرزاده، وعارف أبي تراب، تابع السيد الأفغاني، وبجمال بك نجل رامز بك التركي، قاضي بيروت الشهير.. وألفوا جمعية سياسية دينية سرية، موضوعها التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة، وإزالة الشقاق بين أهلها، والتعاون على إزالة ضغط أوربة عن الشرقيين ولا سيما المسلمين فقط، وتعريف الأفرنج بحقيقة الإسلام وحقيقته، من أقرب الطرق. وقد دخل في هذه الجمعية مؤيد الملك، أحد وزراء إيران، وحسن خان، مستشار السفارة

(١) محمد رشيد بن علي رضا، البغدادي الاصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار). ولد سنة ١٢٨٢ وتوفي سنة ١٣٥٤. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار)، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والاوضاع العصرية الجديدة. ولما أعلن الدستور العثماني (سنة ١٣٢٦ هـ زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الاصلاح، فكانت فتنة، عاد على أثرها إلى مصر. وأنشأ مدرسة (الدعوة والارشاد) ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيسا للمؤتمر السوري، فيها. وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها (سنة ١٩٢٠م) فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة. ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوربا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة. ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا. الاعلام ١٢٦/٦.

الإيرانية في الأستانة، وبعض الإنكليز واليهود. وكان من أعضائها من رجال الدين في لوندره، القس إسحاق تايلر، بل كان هو داعيتها هناك، ومن رجال الحكومة (جي دبيلو. لينتر) مفتش المدارس في الهند. وكان الأستاذ الامام صاحب الرأي الأول في موضوعها ونظمها، وميرزا باقر هو الناموس (السكرتير) العام لها ".[١]

يقول توفيق الطويل معلقًا: "سرت هذه الروح - يعني وحدة الأديان - بعد الشيخ محمد عبده حين اشتعلت في مصر الثورة سنة ١٩١٩م بقيادة صحبه وتلاميذه، وفي مقدمتهم سعد زغلول حتى اتحد الصليب والهلال، وخطب شيوخ الأزهر في الكنائس، واعتلى القس منابر الأزهر"[٢]. ومن النصارى الذين اعتلوا منابر الأزهر القمص سرجيوس، والقمص بولس بال[٣].

كما ظهرت الدعوى إلى الحوار بين الأديان بهدف الوحدة والتقريب لدى **الماسونية**. وهي منظمة سرية يهودية، عالمية، يرجع بعض الكتاب تاريخ إنشائها إلى حقب بعيدة في التاريخ، ترفع شعارات إنسانية، وتخفي ملامح يهودية في ورمزها واصطلاحاتها، تهدف في آخر المطاف إلى سيطرة اليهود على العالم.[٤]

---

(١) انظر: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. محمد رشيد رضا (٨١٩/١-٨٢٠).

(٢) انظر في ذلك كله: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، ص٢٤٧.

(٣) انظر: لغة الحوار في القرآن، ص١٠٩.

(٤) انظر عن الماسونية: السر المصون في شيعة الفرمسون، لويس شيخو. أسرار الماسونية، الجنرال رفعت اتلخان. بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة عجاج =

وليس من هدف البحث الاستطراد في حقيقة هذه الجمعية الغامضة، وما أحيطت به من مبالغات وتهويلات - ربما كان وراءها الماسون أنفسهم - بل الذي يعنينا هو موقفها من قضية وحدة الأديان.

يقول رئيس محفل الشرق الأعظم الماسوني، محمد رشاد فياض، في كتابه النور الأعظم: "الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية[١] يجتمعون في ميم واحدة هو ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات، وإن باءي البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني الصالح المنزه من العمالة العنصرية والعملاء، إن ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والأخاء، ونحن نزيد عليه المحبة والعدالة والعطاء ... الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لأية ديانة أو عنصرية معينة إنها عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات، وبالمبادئ الإنسانية مزية. عقيدة الأحرار، هي عقيدة لجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفريق. وإنها لن تمنح الفضل والأولوية لفريق دون فريق.[٢]

=

نويهض. الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة. الماسونية في العراء، د. محمد الزغبي، الماسونية، محمود ثابت الشاذلي.

(١) المحمدية: تعبير يراد به المسلمون. وقد نقل الشيخ بكر أبو زيد عن محمد علي مؤلف "الفكر الخوالد" قوله: "أما التسمية بمحمدي ومحمدية فلم تكن في يوم من الأيام سائدة ولا مستساغة لدى أتباع هذا الدين"، وعقب قائلاً: "إذًا فالتوقي من هذا الإطلاق مناسب". معجم المناهي اللفظية، ص٤٩٧.

(٢) النور الأعظم، ص١١٢-١١٥، عن الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، ص١٨١.

وهذه عبارات مشبعة بالرموز الباطنية التي تذكر بمقالات البهائية والباطنية، لا سيما وهي تصدر عن ماسوني عربي يحاول تحسين وجه الماسونية اليهودية، وإلا فإن عداء الماسونية للأديان جميعًا أمر لا يخفى، كما جاء في البرتوكول الرابع عشر لحكماء صهيون: "عندما نغدو سادة لن نترك دينًا قائمًا غير ديننا القائل بالإله الواحد الذي يرتبط به مصيرنا، لأننا نحن شعب الله المختـار، وبنا ارتبط مصير العالم، ولذا يجب أن نقضي على كل الأديان، فإذا نشأ عن ذلك وجود ملحدين عصريين فإنهم سيكونون عناصر انتقالية، وهذا لا يضر مخططنا لأنهم سيكونون مثلاً للأجيال التي ستعتنق تعاليم دين موسى، الذي بفضل قوته وعقلانيته يجب أن ينتهي بنا إلى التسلط على العالم كله.(١)

فالماسونيون يخدعون أتباعهم بوضع المصحف والإنجيل والتوراة بجواره، ليتقبلها جميع الأتباع، ويعلنون أن الماسونية تدعوا إلى الإيمان بالله إيمانًا مطلقًا، لا يحده حد، ولا تشوبه شائبة، ويفترض على الواحد منهم حب الله والكنيسة والمسجد ويرفعون شعار الحرية والإخاء والمساواة(٢).

وهم في حقيقة أمرهم يهود يسعون إلى هدم الأديان، وسوق الناس إلى مطامعهم وأغراضهم التي لا تنتهي إلى حد.

وبدأت فكرة حوار الأديان في الغرب في الظهور على الساحة العالمية في القرن الماضي وتحديدا في عام ١٩٣٢م كانت فرنسا أول من نادى بها،

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، ص٨٦، ترجمة إحسان حقي.

(٢) المخططات الماسونية العالمية، ص٥٦، ٦٤.

عندما قامت بإرسال ممثلين إلى علماء الأزهر للتحاور معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث، الإسلام والنصرانية واليهودية.

واستمرت هذه الدعوة، فظهرت على ألسن كثير من المستشرقين في العصر الحاضر أمثال: **ج.س قنواتي، ولويس غارديه**(١)، ومنهم أيضًا لويس **ماسينيون**(٢)، وهو من كبار المستشرقين، (ت١٩٦٢)، وكان كاثوليكيًا* فرنسيًا، فقد دعا إلى وحدة الأديان، ولا شك أنه تأثر بدراسته لحسين الحلاج. المقتول بالزندقة سنة ٣٠٩هـ، حيث كان من أكثر الناس عناية بدراسته، كما اعتنى بدراسة الشيعة، وكان له اهتمام خاص بالمذاهب الباطنية، والصوفية.

فدراسته أوصلته في النهاية إلى دعوى وحدة الأديان والإخاء بين الشعوب(٣). واستمرت دعواته المستمرة لتوحيد الديانات السماوية الثلاث -

---

(١) انظر كتاب: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية. ترجمة: صبحي الصالح، د. فريد جبر.

(٢) لويس ماسينيون: مستشرق وعالم فرنسي من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس. تعلم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية، وعني بالآثار القديمة والتنقيب عنها. أسهم في عدة مؤتمرات دولية للمستشرقين. أسس عدة جمعيات للصداقة مع الأقطار العربية والإسلامية، وأسهم في المؤتمرات الدولية لتاريخ الديانات. انظر: الأعلام، للزركلي (٥/٢٤٦-٢٤٧).

* تعني كلمة كاثوليكية أي العامة. وهو الوصف الذي تضمنه الإيمان النيقاوي الذي أقر في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ للكنسية الشرعية، وجاء فيه. واعتقد بكنيسة واحدة جامعة رسولية" وقد اعتبرت الكنيسة الغربية التي مقرها الفاتيكان في روما مستحقة لهذا الوصف دون سواها، بدعوى أن مؤسسها بطرس حواري المسيح. انظر: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ص٣١١، محاضرات في النصرانية، ص١٤٦.

=

حسب زعمه-، وتركيزه على فكرة التوحيد. ومن أقواله في ذلك: "إن نداء الإسلام هو استمرار للعقيدة الإبراهيمية".[١]

وكان يرى أنه بإمكان المسيحيين بل من واجبهم الاعتراف بالمصداقية النسبية للقرآن، والاعتراف الجزئي بنبوة محمد، وقد أولى أهمية كبيرة لدراسة المسائل اللاهوتية، التي تشكل محطات أساسية-حسب تعبيره- في تاريخ العلاقات المتبادلة بين الإسلام والمسيحية. وكان يرى أنه بين المسلمين والمسيحيين يوجد إمكان حقيقي للتفاهم الديني "في العبادة المشتركة للإله الواحد" كما عبر، ولذا على الكنيسة أن تعترف بالإسلام ومكانته كديانة توحيدية. ولهذا يرى بعض دارسي مؤلفات ماسينيون أن مراسلاته واتصالاته الواسعة مع الهيئات الكاثوليكية العليا، بما في ذلك صداقته الشخصية مع (جيوفاني باتيستا)، الذي أصبح البابا بولس السادس[٢]، مهدت التربة للمناقشات التي دارت في المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٣-١٩٦٥ حول العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية والمسلمين

=

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين، ص٣٦٣ – ٣٧٠، الاسلام والمسيحية، حورافسكي، ١٢٠ – ١٢٦.

(١) انظر: لويس ماسينيون. جان موريون. ترجمة منى النجار، ص٤٧.

(٢) سكرتير دولة الفاتيكان عام١٩٤٤، ورئيس أساقفة ميلانو ١٩٥٤، انتخب لكرسي البابوية عام ١٩٦٣، وصار لقبه (البابا بولس السادس) وأصل المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي أرسى الحوار الإسلامي المسيحي وختمه (١٩٦٣-١٩٦٥). زار فلسطين عام ١٩٦٤م، وأنحاء عديدة في العالم في محاولة لتوطيد السلام. انظر: الإسلام والمسيحية، خلف محمد الجراد، مترجم الكتاب.

ويمثل الفيلسوف الروسي (**فلا ديمير سولوفيوف**)[١] النصراني الأرثوذكسي نموذجًا آخر لنماذج الممهدين للوحدة بين الأديان. حاول اكتشاف الأسس التاريخية -حسب زعمه- الدينية البعيدة لإقامة وحدة روحية بين الديانات، المنحدرة حسب تعبيره من "الأرومة الإبراهيمية".[٢]

وكذا (أليكسي جرافسكي) في كتابه: الاسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم[٣]. ومنهم أيضًا **وات مونتغمري**[٤]، حيث يقول: "إننا نأمل أن نصل بعد مدة طويلة لا شك إلى تحقيق دين واحد للعالم بأسره، يتضمن في نطاقه اختلافات مشروعة شرعية المذاهب الأربعة..."[٥].

ولست أدري كيف يكون الشرك والتوحيد دينا واحدًا، فهما ضدان لا يجتمعان، وهؤلاء المستشرقون لايستطيعون التخلص من تعصبهم الذميم ضد الإسلام والمسلمين، مهما ادعوا الموضوعية في كتاباتهم.

---

(١) فيلسوف ولاهوتي، وشاعر روسي، تخرج في جامعة موسكو، وتأثرت آراؤه بشكل كبير بالكتابات المسيحية، وأيضًا بأفكار البوذية والأفلاطونية المحدثة، والمذاهب الدينية والفلسفية الاخرى. من أهم مؤلفاته (محمد -سيرته وتعاليمه الدينية). الإسلام والمسيحية، جورافسكي، ص١٠٨.

(٢) انظر: الإسلام والمسيحية، جورافسكي، ص١٠٩.

(٣) الاسلام والمسيحية، جورافسكي، ص١٣.

(٤) مستشرق بريطاني معاصر. من مؤلفته (محمد في مكة). لاتخفى نزعته التعصبية ضد الإسلام في كتاباته، وإن ادعى الموضوعية. انظر: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ص١٤٧.

(٥) انظر: مجلة اسلاميات مسيحيات (٢٤/٤) تصدر عن المعهد البابوي للدراسات العربية في روما – ١٩٧٨م.

وقد ظهرت هذه الدعوى جادة واضحة بعد **المجمع الفاتيكاني الثاني،** الذي انعقد في روما سنة ١٩٦٢-١٩٦٥م. وتمخض عن قرارات كان لها أثر كبير على المسلك الذي سلكه النصارى مع الإسلام أو الأديان الأخرى.

جاء في أول دساتير المجمع (الكنيسة: دستور عقائدي) فقرة ١٦: ".. بيد أن تدبير الخلاص يشمل أيضًا أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد الرحمن الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر ". وهذا النص "يسجل تغيرًا جذريًا في موقف الكنيسة الكاثوليكية بالنسبة إلى سائر الأديان. وهو تغير لا رجوع ممكن عنه. وهو ملزم بما للمجمع المسكوني من سلطة".

وفي البيان المتعلق بعلاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية: ".. والكنيسة الكاثوليكية لا تنبذ شيئًا مما هو في هذه الديانات حق ومقدس، وتولي تقديرها باحترام صادق هذه الطرق المسلوكة في العمل والحياة، وهذه القواعد والتعاليم التي وإن اختلفت في أمور كثيرة عما تقول به وتُعلمُه، تحمل غير مرة قبسًا من شعاع الحقيقة التي تنير جميع الناس. غير أنها تبشر، ويجب أن تبشر بلا انقطاع بالمسيح الذي هو (الصراط والحقيقة والحياة) (يوحنا ١٤:٦).

يتوجه البيان إلى خصوصية المسلمين بهذه الدعوة فيتابع قائلاً: "وتنظر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله، الواحد الحي القيوم، الرحمن، القدير، الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس. إنهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله، وإن خفيت مقاصده، كما سلم لله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه وإنهم على كونهم لا يعترفون

بيسوع إلهاً، يكرمونه نبيًا، ويكرمون أمه العذراء مريم، مبتهلين إليها أحيانًا بإيمان[١]. ثم إنهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه الناس بعد ما يبعثون أحياء. من أجل هذا يقدرون الحياة الأدبية ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم خصوصًا.

ولئن كان قد وقع في غضون الزمن كثير من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يحرضهم جميعًا على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم فيما بينهم، وأن يحموا ويعززوا كلهم معًا، من أجل جميع الناس، العدالة الاجتماعية، والقيم الروحية، والسلام والحرية ".[٢]

وبهذا المجمع الفاتيكاني الثاني فتح الباب على مصراعيه، لانعقاد مئات المؤتمرات والندوات في سبيل التقارب بين الأديان، وتبعه على ذلك مجلس الكنائس العالمي.

ومن أهم قرارات ذلك المجمع المتعلقة بموضوعنا قرارين مهمين:

أولها: إقرار الحريات الدينية للناس، وأن أي شكل من أشكال الإكراه والضغط يعتبر مخالفًا لطبيعة رسالة المسيح.

ثانيها: الاعتراف للمسلمين بأنهم يعبدون الله الأحد الحي القيوم، وأنهم يسلمون أنفسهم لله، وأنهم يقرون بالبعث والجزاء، "ونتمنى للنصارى

(١) وهذا من افتراء النصارى على المسلمين، فالمسلمون لايبتهلون إلا إلى الله تعالى وحده، ولا يدعون أحدًا سواه.

(٢) المجمع الفاتيكاني الثاني، دساتير، قرارات، بيانات، ص٦٢٩.

والمسلمين أن يتناسوا الماضي، وأن يعملوا باجتهاد صادق سبيلاً للتفاهم فيما بينهم، وأن يتماسكوا من أجل جميع الناس على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية، والقيم الأدبية، والسلام والحرية"[١].

هذه القرارات كان لها دور كبير في تغيير خطة الكنيسة وتكتيكها في الدعوة إلى التنصير، خاصة بين المسلمين، فكان من خطتها أن تسعى إلى التنصير من خلال الدعوة إلى هذه المعاني والمصطلحات.

ثم دعا البابا يوحنا بولس رئيس المجمع الفاتيكاني الثاني إلى صلاة مشتركة في قرية أسيس الإيطالية في ١٩٨٦/١٠/٢٧م حضرها عدد من المسلمين، وجعلوا ذلك اليوم وهو ٢٧أكتوبر عيدًا لكل الأديان، وأول يناير، وهو السنة الميلادية يوم التآخي[٢].

ومن الكنيسة الكاثوليكية إلى **مجلس الكنائس العالمي**، والذي يمثل الطوائف النصرانية غير الكاثوليكية، وتنطوي تحته جميع الكنائس البروتستانتية[٣] والأنجليكانية[٤] والأرثوذكسية.[١]

---

(١) وثائق المجمع ص٤٧٣.

(٢) انظر: سلسة تقارير المعلومات. تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية، ص١٠٠.

(٣) البروتستانتية: حركة دينية، نشأت عن حركة الإصلاح ومبادئها. وهو اسم يستعمل للدلالة على معان عدة، لكنه بمعناه الواسع يطلق على الذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أو إلى كنيسة شرقية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (٣٥٧/١).

(٤) مذهب الدولة الرسمي في انجلترا. أنشأه هنري الثامن الذي كان ملكًا في انجلترا، وانفصل عن الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٥٣٥م. انظر: مترجم الإسلام والمسيحية =

تأسس هذا المجلس عام ١٩٤٧م، وقد شكل عام ١٩٥٥م مشروعًا دراسيًا بعنوان "كلمة الله والأديان الحية للبشر"، وكانت حصيلة الدعوة إلى الانفتاح والحوار مع الإسلام. وتمخض عن جهود المجلس مؤتمر "كارتيني" عام ١٩٦٩م، الذي رأى ضرورة الحوار وتعزيز التفاهم. وقد كان للمجلس نشاطاته في تفعيل قضية الحوار على مستويات عالمية وإقليمية.

ومما هو معلوم أن قوام الحركة البروتستانتية والكنائس المتأثرة بها هو العمل التبشيري، وبعبارة أصح التنصير. وهو ما يتعارض مع مفهوم الحوار والتقارب ولذلك فالملحوظ أن المجلس يستفرغ وسعه في السعي لاستغلال الحوار للتنصير(٢).

وتتابعت اللقاءات والمؤتمرات والندوات بين المسلمين والنصارى(٣).

ومن نماذج الدعوة إلى التقريب "**المونية**"، وهي تسعى نحو دمج الأديان وتوحيدها ضمن إطار فكري ساقط متهافت، وتسنده بلابين

=

لجورافسكي، ص٩٩.

(١) هي الكنائس المسيحية الشرقية البيزنطية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية. انتشرت في روسيا وبلاد البلقان واليونان ومختلف بلدان الشرق الأدنى، حيث تؤلف كنائس مستقلة تحت سلطة بطاركتها، المنجد في الأعلام، ص٣٢.

(٢) باختصار شديد. انظر: دعوة التقريب بين الأديان (٢/٤٦٣-٤٩٩). وانظر: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ص١٤، ١٦.

(٣) ينظر: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من ١٩٠٤ إلى ١٩٩٢ (معهد الدراسات الإسلامية المسيحية) جامعة القديس يوسف. بيروت –١٩٩٦م.

الدورات، تنسب إلى مؤسسها المليادير (صن مون) الذي ولد في كوريا الشمالية عام ١٩٢٠م، لعائلة تنتمي إلى "المذهب الكالفني"(١) البروتستاني، وكن اسمه حينذاك "يونغ ميونغ مون" ثم تغير لاحقًا إلى "صن ميونغ مون" وهو الذي اشتهر به.

يقدر أتباع مون بحوالي مليونين إلى ثلاثة ملايين شخص، منتشرين في مائة وعشرين دوله، معظمهم في كوريا (٦٥٠٠٠) واليابان (٥٠٠٠٠)، والولايات المتحدة (٥٠٠٠٠) بينما لا يزيد عددهم في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا على ألف شخص، ويقوم أتباعه بالعمل مجانًا وبدون تأمين اجتماعي في مؤسساته الصناعية والتجارية.(٢)

جاء في نص البيان الذي ألقاه مساعده وأكبر معاونيه، شانج هوان كواك، أمام ثلة من العلماء والمفكرين المسلمين في اسطنبول عام ١٩٨٥م ما يلي: "تلقى مون الوحي من المسيح سنة ١٩٣٦م، عندما كان في السادسة عشرة من عمره، وفي السنوات التالية تتبع التعاليم الروحانية المشتركة بين مؤسسي الأديان ودرس عن الأنبياء والقادة الدينيين أمثال: بوذا وموسى ومحمد وآخرين. ومن خلال هذه الخبرات التي اكتسبها تحقق من أن إرادة الله، والقيم الأساسية هي التي تجمع بين الأديان والأمم وتجعلها تعيش في

---

(١) نسبة إلى كالفن يوحنا (١٥٠٩-١٥٦٤)، إصلاحي فرنسي، نشر في فرنسا وسويسرا مذهبًا حمل اسمه. أنشأ في جنيف حكومة ثيوقراطية، له كتاب الأسس المسيحية، جعل منه أكبر لاهوتي عرفه الإصلاح. المنجد في الأعلام، ص٥٩٢.

(٢) انظر: مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام، ص٦٠-٦٧، جريدة المسلمون الأعداد ٣٥-٣٨.

سلام، إن البشرية قد خلقها إله واحد، عانى كثيرًا حتى يوحد بجهوده بين الناس. وبطبيعة الحال لم يكن هذا التوحيد لا لون له. أنشأ الله الديانات عن طريق القادة الدينيين، "القساوسة" و"الأنبياء". هؤلاء من أختارهم وأمدهم بالحقيقة والحب. وتطورت الديانات في العالم. ومن خلال الرسل نشر الله أبناءه في كل مكان ليعكسوا بالطرق المختلفة التي توجه النفس البشرية ".[١]

ومن المفارقات العجيبة موقف اليهود من هذه الدعوى، فمع إصرارهم أنهم شعب الله المختار، ومواقفهم المشهودة من النصارى والمسلمين، إلا أن منهم من تبنى هذه الفكرة. وظهرت محاولات منهم لتطبيع العلاقات مع جيرانهم لم تقتصر على الجانب السياسي فقط، بل امتدت إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية.

وفي مطلع عام ١٩٩٨م شارك اليهود في ندوة الحوار بين الأديان المنعقدة في الرباط، يمثلهم الحاخام الأكبر لليهود السفارديم* بإسرائيل (إلياهوباكشي)، وقال في رد على سؤال وجه له حول جدوى مثل هذه الحوارات، قال: "اعتقد أن انعقاد الندوة يعتبر كسبًا في حد ذاته" وأنه يتعين تجنيب الأديان الصراعات أو النزاعات التي يمكن أن تقع بين الدول لاعتبارات سياسية، لأن الدين هو رمز التفاهم والتوحيد ..."[٢].

---

(١) انظر: جريدة المسلمون عدد ٣٥ /٢١محرم/١٤٠٦هـ، ص٩.

* اليهود السفارديم هم من اليهود الذين أخرجوا من إسبانيا والبرتغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم استقرّ بهم المُقام في منطقة حوض البحر المتوسط والبلقان وبعض المناطق الأخرى، في مقابل اليهود الأشكناز، الذين ترجع أصولهم إلى أوروبا =

ومن الجمعيات التي تأسست لتحقيق هذه الدعوى "**جمعية المؤمنون المتحدون**"، وتنعت نفسها بأنها الجماعة العالمية للمؤمنين بالله.

ومن تصورات تلك الجمعية أن الأديان لها مستوى واحد، ومنها اليهودية والنصرانية والإسلام والبوذية والماسونية والمؤمنون الأحرار بإله واحد. ويضعون صلاة مشتركة يمارسها كل المؤمنين، اسموها صلاة روح القدس وكذلك نشيد يردده الجميع اسموه "نشيد الإله الواحد رب وأب"(١).

كما تأسس نادٍ يسمى "**نادي الشباب المتدينين**"، ومقره نيويورك. وهم يخاطبون الشباب بدعوى عالم يسوده السلام، ومن أجل تآلف الأديان(٢).

ومن المهم الإشارة إلى مجموعة من المراكز العلمية في البلدان العربية، مثل: **جامعة القديس يوسف الكاثوليكية في بيروت، المعهد الدومينيكاني للدراسات الشرقية في القاهرة، معهد دراسات الآباء البيض في تونس**، وهي جمعية من الكهنة الكاثوليك أسسها الكاردينال لافيجري اسقف الجزائر.

وهذه المراكز اليوم مراكز علمية ضخمة ليست للاستشراق فقط، ولكنها محاضن رئيسية للحوار الإسلامي المسيحي(٣).

=

الشرقية. سفر التاريخ اليهودي، رجاء عرابي، ص ٣٠٨.

(٢) جريدة الشرق الأوسط ١٩-٢-١٩٩٨- عدد (٧٠٢٣).

(١) سلسة تقارير المعلومات، ص١٠١.

(٢) سلسة تقارير المعلومات، ص١٠١. وانظر: تصحيح مفهوم الحوار بين الأديان، ص٢٦.

(٣) انظر: المسيحية ما لإسلام، جورافسكي، ص١٣٠-١٣١.

=

ومن المهم بمكان الإشارة إلى أحد المراكز في هذا المجال وهو:مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، افتتح في شهر مايو ٢٠٠٧ كثمرة لتوصيات مؤتمر الدوحة لحوار الأديان. وتم افتتاحه رسميًا في ١٤ مايو ٢٠٠٨ ويعتبر الدور الرئيسي للمركز هو نشر ثقافة الحوار وقبول الآخر والتعايش السلمي بين أتباع الديانات.(١)

ومنذ إنشاء المركز عقدت العديد من المؤتمرات السنوية الدائمة له للحوار، وأشهرها:

- مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان الثلاثاء ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩ تحت شعار "التضامن والتكافل الإنساني".

- مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان (دور الأديان في تنشئة الأجيال).١٩-٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.

- مؤتمر الدوحة التاسع لحوار الأديان ٢٤ أكتوبر ٢٠١١م.

- مؤتمر الدوحة الدولي العاشر لحوار الاديان ٢٠١٣م. "تجارب ناجحة في حوار الأديان".

=

* العصرانية: حركة تجديدية واسعة نشطت داخل نشطت داخل الأديان الكبرى اليهودية والنصرانية والإسلام أيضًا. وبهذا المسمى في الفكر الغربي. وهي في الدين وجهة نظر مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة. وقد سعت إلى تطويع مبادئ الدين لقيم الحضارة الغربية ومفاهيمها. انظر: القاموس لمنبر البعلبكي، ص٥٨٦، العصرانيون، محمد حامد الناصر، ص٣٠٨.

(١) http://www.dicid.org/aboutus.php

وقد أثار هذا المؤتمر وسابقه جدلا واسعا، بسبب مقاطعة العديد من العلماء له ورفض حضوره لما رأوا فيها من مخالفات، خالفت الهدف الذي كانت من أجله كما صرحوا.(١)

وتوالت مؤتمرات الحوار بين الأديان، وأشهرها مؤخرا:

-المؤتمر الأول لحوار الأديان في شرق أوروبا في ابريل من العام ٢٠١٢ في البوسنة بالتعاون مع جامعة سراييفووهو مؤتمر دعيت له كل دول شرق أوروبا، لمد جسور التواصل بين مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان ودول البلقان وشرق أوروبا.(٢)

- المؤتمر الرابع لزعماء الأديان العالمية، في كازاخستان وهدف المؤتمر تعزيز الحوار النشط بين الأديان، وإيجاد فرص للتعاون في مكافحة التطرف والنازية والعنف في أشكالها كافة.(٣)

ولعل من أكثر ما سجله تاريخ القرن العشرين على مستوى الحوارات الجماعية بين المسلمين والنصارى، هي مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي.

والمقصود بالمؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات، هي تلك اللقاءات التي جرت بين المسلمين والنصارى لبحث قضية أو عدة قضايا للدراسة

---

(١) انظر التفاصيل في:

http://www.france24.com/ar, http://www.masress.com/search.

(٢) انظر في ذلك: http://www.dicid.org/news_website_details. php?id=12

(٣) انظر في ذلك: http://www.al-madina.com/node/381433

والحوار، والجهة المنظمة لهذه اللقاءات إما حكومات أو دول أو وزارات تابعة لها، أو تجمعات دينية كالمؤسسات والهيئات والمجالس التي ترعى القضايا الدينية، مثل الفاتيكان للنصارى، أو جمعيات الدعوة الإسلامية للمسلمين.

وقد بلغ عدد المؤتمرات والندوات -بالاستقراء والتتبع على الساحة الإعلامية- التي عقدت من تاريخ أولها، وهو (مؤتمر تاريخ الأديان الدولي عام ١٩٣٥م في بروكسل -بلجيكا، وحتى وقتنا الحاضر أكثر من ثلاثمائة مؤتمرًا.

معظم تلك المؤتمرات إن لم يكن جميعها قامت بمبادرات من الجهات المنشئة لها، والسابق ذكرها. ويستثنى من تلك المبادرات، مادعت إليه حكومة خادم الحرمين الشريفين في المملكة، قبل تأسيس مركز الملك عبدالله للحوار العالمي.

❁ مركز الملك عبدالله للحوار العالمي:

يُعد مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات تتويجا لجهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله - في نشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين البشرية كافة ومبادرته التاريخية بالدعوة للحوار بين أصحاب الديانات السماوية والثقافات الإنسانية. وتلا تلك المبادرة من رعايته المتكررة لمؤتمرات الحوار ومنها المؤتمرات الثلاثة للحوار:

- **أولها:** المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار بين أتباع الأديان المنعقد

في مكة المكرمة في شهر يونيو سنة ٢٠٠٨.

- **ثانيها:** المؤتمر العالمي للحوار المنعقد في مدريد في شهر يوليو سنة ٢٠٠٨.

- **ثالثها:** الاجتماع رفيع المستوى للحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات المنعقد في مقر الأمم المتحدة في نيويورك خلال شهر نوفمبر سنة ٢٠٠٨م وكانت نتائج تلك الجهود تأسيس المركز ومقره العاصمة النمساوية فيينا.

وجاء إنشاء مركز الملك عبدالله العالمي لحوار أتباع الأديان والثقافات بفيينا في شهر أكتوبر ٢٠١١م الذي تم افتتاحه بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وقتها – رحمه الله - ونائب رئيس وزراء جمهورية النمسا وزير الخارجية ميخائيل شيبندل ايغير ووزير خارجية مملكة إسبانيا خوسيه مانويل جارثيا مارجاللو وأعضاء مجلس إدارة المركز بمبنى شتورني التاريخي بفيينا تجسيدًا لهذه الصيغة، وثمرة لمبادرة خادم الحرمين الشريفين مما يجعلها وسيلة لتعميم الحوار الحقيقي على شتى المستويات بين المنتمين إلى الثقافات والحضارات الإنسانية ذات التنوع الخلاق.

وقد عقد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار فور انطلاق مبادرة الملك عبدالله للحوار بحضور عدد من كبار علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها عام ١٤٢٩هـ والذي نتج عنه إشاعة ثقافة الحوار من خلال عقد ندوات ومؤتمرات في أنحاء العالم وتكوين فريق عمل يدرس عوائق الحوار ويعمل لإزالتها حيث أكد خادم الحرمين الشريفين من خلال كلمة ألقاها في افتتاح

المؤتمر بأننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن موضحا أن الرسالات الإلهية دعت جميعها إلى خير الإنسان والحفاظ على كرامته وإلى تعزيز قيم الأخلاق والصدق، مشيرًا - أيده الله - إلى أننا ننطلق في حوارنا مع الآخر بثقة نستمدها من إيماننا بالله ثم بعلم نأخذه من سماحة ديننا.(١)

ماسبق كان عرضًا لتاريخ الحوار بين الأديان قديما وحديثا، والدواعي له في القديم والحديث.

ولا شك أن الوقوف على نوعية الحوار القائم، هو الذي يحدد منهج الإسلام في التعامل مع المخالفين، وما يتضمنه الحوار من أهداف وخصائص، على ما سيتضح في المبحث التالي، في بيان المنهج الشرعي في حوار الأديان.

المبحث الثالث

المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان

يتمثل المنهج الشرعي المستنبط من كتاب الله تعالى، وهدي النبي عليه

---

(١) انظر في ذلك موقع المركز على الشبكة العنكبوتية

http://www.kaiciid.org/en/the-centre/

وانظر مقال الجزيرة: حاضنة عالمية مستقلة لإرساء قيم التفاهم والتعايش وتعزيز المشتركات الإنسانية.

http://www.al-jazirah.com/2014/20140117/ln38.htm

أفضل الصلاة والسلام في الحوار بين الأديان، بالنظر إلى الهدف من الحوار، وبيانه فيما يأتي:

۞ أولاً-الأهداف المشروعة للحوار:

١-الحوار لأجل الدعوة إلى الدين الحق: هذا هو الهدف العام الذي شرعه الله لنا، وهو الدعوة لهذا الدين، والدفاع عنه وبيانه للناس، وبيان محاسن الإسلام وفضائله، وهذا أسمى الأهداف وأجلها، وهو ما دعت إليه الرسل جميعها، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في آيات عديدة، منها: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٦] إلى غير ذلك من الآيات.

وقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ بحوار أهل الكتاب لهذا الهدف العظيم. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وحوارات النبي ﷺ مع المخالفين كلها تدل على هذا الهدف السامي. روى ابن هشام في السيرة أنه لما سمع بعض نصارى الحبشة بمبعث النبي ﷺ قدموا إلى مكة - وكان ذلك قبل الهجرة، وكانوا عشرين رجلاً، فأتوا النبي ﷺ فوجدوه عند البيت الحرام فجلسوا إليه وكلموه، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم

استجابوا لله وآمنوا به وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره"[١].

وكذا ما كان من حوار الصحابة رضوان الله عليهم مع النجاشي ملك الحبشة، وإسلام النجاشي حين قرأ جعفر بن أبي طالب صدرًا من سورة مريم، ومات على الإسلام سنة تسع، وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب[٢]. والأمثلة كثيرة.

٢- **بيان ما هم عليه من الباطل**: من أهداف الحوار أيضًا، سواء بإثبات تحريفهم لكتبهم، أو انحرافهم وإشراكهم بالله تعالى، لإقامة الحجة عليهم، وإظهار باطلهم للمؤمنين ليحذروه.

وقد حاج النبي ﷺ نصارى نجران ويهود المدينة، وأظهر باطلهم، بل ودعا نصارى نجران إلى المباهلة، فامتنعوا خوفًا من عذاب الله[٣]، وأظهر الله كذب ما يدعون في عيسى عليه السلام.

وكتب مؤلفات علماء المسلمين مليئة بالحوارات مع أهل الكتاب وغيرهم، وإظهار ماهم عليه من باطل وزيف.

٣ - **الرد على شبهاتهم وطعنهم في الإسلام**: فمن خلال الحوار يكون زيادة في تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الحق، وفضح طرق المخالفين في صرف المسلمين عن دينهم. تلك أهم الأهداف التي شرع من

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٨-٢٩).
(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٩١). و انظر: السيرة لابن هشام (١/٢٩٠،
(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥/١٢٠).

أجلها الحوار(١).

٤- الحوار لأجل التعايش:

إن المفهوم العام للتعايش لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بسلام بين كافة المجتمعات، مع اختلافها الديني والفكري والثقافي. والحوار القائم على التعايش بهذه الصورة بين أتباع الديانات لا يرفضه الإسلام، بل يحقق معنى البر والإحسان الوارد في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

۞ ثانيًا-الأهداف غير المشروعة للحوار:

كما أن هناك **أهدافا مشروعة للحوار، فهناك أهداف غير مشروعة،** ولا يجوز للمسلم الانخراط فيها، وإن كان الحوار يؤدي إلى أي منها، فقد ابتعد بذلك الحوار عن هدفه المشروع الذي شرعه الله تعالى.

ومن تلك الأهداف:

١-**موالاة الكفار ومودتهم.** والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١]. ويقول أيضًا: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ *

(١) انظر في تفصيل هذه الأهداف: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه من الكتاب والسنة، خالد القاسم، ١١٢-١١٨.

وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠- ٨١].

٢-الحوار للتقارب:

من الأهداف غير المشروعة(١) الحوار مع المخالفين لأجل التقارب معهم، بالتنازل عن شيء من الدين، أو أخذ شيء من دينهم. ومن مسلك التقارب أيضًا مشاركتهم فيما هم فيه من العبادات، أو إقرارهم على دينهم وتصحيحه لهم أو مدحه أو مساواته بالإسلام.

فالحوار لأجل التقارب يختلف بحسب نوع القرب، وهو بالمفهوم السابق مخالف لمنهج النبي ﷺ في الحوار مع أهل الكتاب.

٣-الحوار لوحدة أو توحيد الأديان:

من الأهداف غير المشروعة في الحوار مع المخالفين، الحوار معهم **لنشر الأديان السماوية الثلاثة** حسب زعمهم، وإنشاء المعاهد والمراكز من أجل خدمة هذا الهدف.

أو حوار توحيد بدمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعًا، بحيث ينخلع أتباع تلك الأديان منها وينخرطون في الدين الملفق الجديد"(٢).

---

(١) ينظر في الأهداف غير المشروعة بتوسع. الحوار مع أهل الكتاب، خالد القاسم، ١١٩-١٣٣.

(٢) دعوة التقريب بين الأديان (٣٤٣/١).

وانظر للاستزادة: مقال: الحوار بين الأديان (حقيقته وأنواعه)، للدكتور عبدالرحيم =

هذه الأهداف التي ترتبط بالمحاور المسلم، وشروط التحاور مع المخالف، لابد أن تكون حاضرة في جميع حوارات الأديان القائمة على الساحة الآن، مع استحضار ما أشار إليه النص القرآني عن أهل الكتاب أنفسهم.

فلقد بين لنا المولى عزوجل جانبا مما يرمي إليه أهل الكتاب من الحوار. يقول المولى عزوجل ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩].

وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

تلك كانت القواعد التي ينبغي على المسلم أن يعيها ويستحضرها تمامًا عند قضية الحوار بين الأديان في ميزان الإسلام. واستنادا إلى ماسبق أقول:

أولاً- لا يجوز لمسلم أن يتنازل عن شيء من عقيدته ليقرب الهوة الفاصلة بينه وبين النصارى، لأن الدين هو دين الله الذي أنزله، وليس لنا

= السلمي، موقع المسلم: www.almoslim.net/documents/hewar.pd.

خيار في قبول ورد شيء منه، بل الأمر جاءنا بالتزام الدين كله، وعدم اطراح شيء منه البتة. قال عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]. وقال أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فهذا دين الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ، لا يمكن لإنسان أن يغير فيه ويبدل، كمن ينكر نبوة أحد من الأنبياء، أو يجحد أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء، أو يدعي أن النبي ﷺ مصلح اجتماعي ونحو ذلك، فهذه كلها بدع كفرية مخرجة من الملة. هذا من ناحية الإسلام.

فدعوى التقارب مستحيلة إلا بالتنازل - تنازل أحد الطرفين عن مبادئه وعقيدته -وهذا لا يمكن تحقيقه في الواقع، لأن الإسلام إذا تنازل فيه عن شيء من أصوله لم يعد إسلامًا، ولا يعد صاحبه مسلمًا بل هو كافر مارق عن الدين.

فالمفارقة جلية بين المسلمين والنصارى وغيرهم، كما في الاعتقاد، وفي الاستقامة على صراط العزيز الحميد. ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ١-٦][1].

(١) للقراءة في هذه المعاني، ينظر: الصحوة الإسلامية، وهموم الوطن العربي، د. يوسف =

ثانيًا- أن هذا المصطلح (وحدة الأديان) مصطلح يعني أن تكون الأديان الباطلة والدين الحق دينًا واحدًا. فإما أن يلغي بعضها بعضًا بحيث يبقى منها دين، فيكون إما الإسلام أو النصرانية أو اليهودية أو ما إلى ذلك. أو أن تخلط بين الأديان، بحيث نخرج منها دينًا واحدًا وكلا الأمرين مستحيل.

أما الأول: فلأنه لا يمكن أن يقع هذا على وجه الأرض البتة، بأن يكون الدين كله واحدًا. قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

فلا يمكن أن يتابعونا ويكونوا مسلمين جملة واحدة، كما أنه لا يمكن أن يكون المسلمون يهودًا أو نصارى - عياذًا بالله - كتلة واحدة، وكذلك سائر أهل الأديان، فكل حزب بما لديهم فرحون.

والثاني: إن خلط الأديان والخروج من ذلك بدين واحد مستحيل، لأن ذلك يعني دينًا جديدًا مختلفًا عن كل الأديان الموجودة، كما أن بين الإسلام والنصرانية بالذات من التضاد ما يمنع إمكانية هذا الخلط، لأن الإسلام دين توحيد، أما النصرانية فهي وثنية تدعي التوحيد.

فهذا معنى ما يسمى بوحدة الأديان، فهل يقصد به دعاته ذلك، فإن كانوا يقصدون ذلك فقد راموا المستحيل، وقصدوا الجمع بين الضدين، والتوحيد بين النقيضين. وإن كانوا يقصدون شيئًا من وراء ذلك فيكون دعوى الوحدة دعوى عارية عن المضمون، وشعارًا خال من المعنى. وهذا

=

القرضاوي، ص٨١، إسلام آخر زمن، مندر الأسعد، ص٦٩٢-٦٩٣.

واقع هذه الدعوى. وهذا الخلط أو المزج هو الذي دعا إليه جارودي[١] بما أسماه الإبراهيمية، وكذلك وردت في آمال الكنيسة الكاثوليكية في رسالتها (من أجل حوار إسلامي مسيحي).

"... وبدون شك فنحن لا نرى كيف يمكن لهذه الطرق أن يلتقي بعضها مع بعض، ولكننا نلاحظ تقاربًا حيويًا لآمالنا وأمانينا، ومن خلال هذا التقارب ستنشأ بالطبع روحانية عقائدية موجهة نحو الحوار الإسلامي المسيحي، بانتظار أن يصبح كل المؤمنين موجودين في جسم واحد وبوتقة واحدة"[٢].

---

(١) روجيه جارودي هو فيلسوف فرنسي مسلم معاصر، ولد عام ١٩١٣ م في مرسيليا بفرنسا، اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، وفي عام ١٩٣٧ عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه من ألبي، خلال الحرب العالمية الثانية أُخذ كأسير حرب لفرنسا الفيشية في الجلفة بالجزائر بين ١٩٤٠ و١٩٤٢، حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة ١٩٥٣ من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام ٥٤ من موسكو، أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات، اشهر اسلامه فى المركز الاسلامى بجنيف عام ١٩٨٢، وظلّ ملتزما بقيمة العدالة الاجتماعية التي آمن بها في المرحلة الماركسية، ورأى أن الإسلام ينسجم معها ويطبقها، وتوفى يوم ١٥ يونيو ٢٠١٢ عن عمر يناهز ٩٨ عاما. وأهم مؤلفاته بعد إسلامه: وعود الإسلام، الإسلام دين المستقبل، المسجد مرآة الإسلام، الإسلام. مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٩٠، ١٩١. موقع ويكيبيديا، روجيه غارودي. روجيه جارودي: لماذا أسلمت (نصف قرن من البحث عن الحقيقة)، دراسة أعدها محمد عثمان الخشت ص٩٢.

(٢) ص١٦٤ وانظر: أيضًا فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧) من ص٨٠-٨٧.

وأذكر باختصار أقوال بعض العلماء، وفتاوى اللجنة الدائمة حول الدعوة إلى النظرية الثلاثية ووحدة الأديان:

يقول الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان):

"... هي أكبر مكيدة عرفت لمواجهة الإسلام والمسلمين، اجتمعت عليها كلمة اليهود والنصارى بجامع علتهم المشتركة بغض الإسلام والمسلمين. فهي في حكم الإسلام دعوة بدعية ضالة كفرية، خطة مأثم لهم، ودعوة لهم إلى ردة شاملة عن الإسلام، لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقاد ... يجب نبذها ومنابذتها والحذر منها والتحذير من عواقبها ... والتنفير منها، وإظهار الرفض لها، وطردها عن ديار المسلمين ... فهي تستهدف الإسلام والمسلمين في: إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام، والبلبلة في المسلمين، ... قصر المد الإسلامي واحتوائه، ... كف أقلام المسلمين وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ...وتستهدف هدم قاعدة الإسلام وأصله "الولاء والبراء"، وتستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته ... وترمي إلى تمهيد السبيل للتبشير بالتنصير ... إنها دخول معركة جديدة مع عباد الصليب، ومع أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فالأمر جد وما هو بالهزل"(١).

أما فتاوى اللجنة الدائمة حول النظرية الثلاثية كما سميت والدعوة إلى وحدة الأديان، فجاء فيها ما يلي:

---

(١) انظر باختصار من ص ٣٥-٤٦.

"من أصول الاعتقاد في الإسلام ...أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام ... وأن كتاب الله هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وناسخ لكل كتاب أنزل من قبل ... وأن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ... واعتقاد كفر من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى ... وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية فإن الدعوة إلى وحدة الأديان، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه..."(١).

ثالثًا-يجب أن يعلم المسلمون جيدًا ما الفرق بين الحوار والتسامح الديني وبين التقريب والوحدة، فالتسامح لا يعني الهزيمة النفسية المطلوبة تجاه الكفار، إنما هو النصح لهم بالانقياد لله وحده.

رابعًا- الإسلام هو دين الفطرة، وهذا الذي جعل المنصرين يقولون بملء أفواههم للدول المستعمرة علنا أيام احتلالها لأراضي المسلمين بغية استبدال الشريعة السمحة بالقانون الوضعي: "إن الحكومة لا بد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس العلمانية" وخريجوا هذه المدارس اللادينية هم لواء التقريب المزمع بين الأديان تحت أغلفة التجديد والاستنارة وغيرهما"(٢).

---

(١) انظر: مجلة البحوث العلمية، عدد (٥٠)، ص٤٥، ودعوى وحدة الأديان أهدافها - حكمها - خطرها، من ص ٣١-٣٨. وقد ذكرت نص الفتوى باختصار. وانظر كذلك الفتوى رقم (٧٨٠٧) و (٢٢٣٤).

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، شاتيليه، ص٥٠، الغارة على التراث الإسلامي، جمال =

وقد كتب الدكتور "رفيع أوّوثلا بصيري إلا جيبوي" - أستاذ العقيدة المساعد بقسم الشريعة والقضاء في الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بيشاور - طبعة جيبية بعنوان (تصحيح مفهوم الحوار بين الأديان تبيين الغاية من حوار المسلم مع غير المسلمين). فيها الكثير من التأصيل لمبادئ الإسلام الثابتة حول هذه القضية، وقد ألمحت إلى بعض منها في الأسطر السابقة(١).

خامسًا-نعم: إذا كان الغرض من الحوار هو فهم المخالف، وتعريفه بديننا وأخلاقنا فهو غرض صحيح، أما أن يستدرج المسلمون لتمييع مواقفهم من انحرافات أصحاب العقائد والكتب السابقة فلا.

سادسًا-لا بد في الحوار بين الأديان من تحقيق أمرين:

أولاً: المرجعيات الدينية الصحيحة.

ثانيًا: نوعية الأشخاص المكلفين بالدخول مع الآخر في جدال أو نقاش، حيث يجب أن يكون مشهودًا لهم بالعلم بكتابه وسنة رسوله ﷺ بالصلاح والتقوى أولاً، والاعتزاز بالإسلام ثانيًا فضلاً عن الكفاءة العلمية.

وأخيرًا-إن الأمة الإسلامية صاحبة رسالة، رائدة في الحوار، ولكن أي حوار؟ إنه الحوار بأهدافه المشروعة، مع الحيطة الشديدة من الوقوع في شراك الخديعة، والتي تهدف إلى جر المسلمين إلى التخلي عن ثوابت دينهم، وتقبل جزء أو أجزاء من أباطيل غيرهم (الآخر)، فيفقد المسلمون حينئذ

=

سلطان، ص٧٥-٨٥.

(١) ينظر، ص٤-٩، ٢١-٢٦، ٤٥-٤٧.

خيريتهم وتفردهم بالحق في الأرض، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأن دينهم هو الدين الحق الكامل الذي رضيه الله تعالى دون غيره من الأديان(١).

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

❁ ❁ ❁

(١) انظر ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في "مسألة في الكنائس" في استغناء المسلمين عن النصارى وأمثالهم، من ص١٢٨-١٣٣، ففيها كلام رائع أفاد فيه رحمه الله وأجاد.

الخـاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وبعد فبعد عرض قضية الحوار بين الأديان، وعرضها في ميزان الإسلام، فإني ألخص نتائج البحث في النقاط التالية:

- إن الحوار بين الأديان - بالمفهوم الإسلامي- مطلبٌ شرعي لازم لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه، وهو وسيلة من وسائل دعوة أتباع الأديان إلى الإسلام، والدعوة إلى الله تعالى موجهةٌ لكل الناس، وإقناعهم بالحق هدف شرعي مطلوب.

- للحوار مع المخالفين أهداف مشروعة حددها الإسلام بضوابط وشروط لا يتنازل فيها المسلم عن أي مبدأ من مبادئه وعقيدته الثابتة الراسخة.

- الحوار مع المخالفين قديم، بدأه النبي ﷺ. فقد أرسل النبي ﷺ الرسل إلى الملوك، واستقبل الوفود، وهو نهج رسمه لنا نبينا محمد ﷺ في التعامل والتحاور، ومع ذلك فالكفار حسابهم على الله تعالى، ولهم علينا حق الدعوة إلى الإسلام والإيمان بنبيه محمد ﷺ، فحدد الإسلام الجزية إذا تركوا على دينهم، وأجاز المعاهدات بيننا وبينهم، كل ذلك من تسامح الإسلام.

- مر الحوار بين الأديان بمراحل في العصر الحديث، فمن دعوة إلى توحيد الأديان، إلى الحوار بين الأديان بهدف الوحدة والتقريب لدى الماسونية، وفي الغرب وتحديدا في عام ١٩٣٢م كانت فرنسا أول من نادى

بها، عندما قامت بإرسال ممثلين إلى علماء الأزهر للتحاور معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث، الإسلام والنصرانية واليهودية.

- يمثل مركز الملك عبدالله للحوار العالمي بين الأديان، في رأيي أنموذجا، يمكن من خلاله إظهار المفهوم الصحيح والمنهج الشرعي لحوار الأديان، وإبطال المفاهيم الباطلة في هذا الصدد.

- يتمثل المنهج الشرعي المستنبط من كتاب الله تعالى، وهدي النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في الحوار بين الأديان، بالنظر إلى الهدف من الحوار، فهناك أهداف مشروعة يشرع الحوار لتحقيقها.

-الحوار لأجل الدعوة إلى الدين الحق، ورد الشبهات وتصحيح المفاهيم المغلوطة، كلها أهداف مشروعة ومطلوبة للحوار.

- إن المفهوم العام للتعايش لا يزيد على حسن المعاملة، والعيش بسلام بين كافة المجتمعات، مع اختلافها الديني والفكري والثقافي. والحوار القائم على التعايش بهذه الصورة بين أتباع الديانات لا يرفضه الإسلام.

- كما أن هناك أهدافا مشروعة للحوار، فهناك أهداف غير مشروعة، ولا يجوز للمسلم الانخراط فيها، وإن كان الحوار يؤدي إلى أي منها، فقد ابتعد بذلك الحوار عن هدفه المشروع الذي شرعه الله تعالى.

- لا يجوز لمسلم أن يتنازل عن شيء من عقيدته ليقرب الهوة الفاصلة بينه وبين النصارى، لأن الدين هو دين الله الذي أنزله، والأمر جاءنا بالتزام الدين كله، وعدم اطراح شيء منه البتة.

- يجب أن يعلم المسلمون جيدًا ما الفرق بين الحوار والتسامح الديني

وبين التقريب والوحدة، فالتسامح لا يعني الهزيمة النفسية المطلوبة تجاه الكفار، إنما هو النصح لهم بالانقياد لله وحده.

-الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أجلها أرسلت الرسل، وبيان الإسلام ومحاسنه وشرائعه، والأمة الإسلامية صاحبة رسالة، رائدة في الحوار بأهدافه المشروعة، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لكل ما سبق فإني أوصي بما يلي:

-الاهتمام بالطلاب المبتعثين، لنشر ثقافة الحوار مع المخالف لديهم، لنشر الصورة الصحيحة للإسلام، والعناية الكاملة بالطلاب الوافدين وإعدادهم إعدادًا سليمًا ليؤدوا رسالتهم على خير وجه عند عودتهم إلى بلادهم.

- التوسع في إنشاء قاعدة بيانات على الشبكة العالمية الانترنت عن الحوار وإظهار ثقافة التسامح الديني، بجميع اللغات فبرنامج أو برنامجين لا يكفي، بل لا بد من تكاتف الجهود، لتقوية الموجود على الساحة الآن واستحداث جديد يدعم.

- الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أو المحاضرات التي تتحدث عن التأصيل الإسلامي لثقافة الحوار مع المخالف.

-الاهتمام بسفارات الدول الإسلامية، وغيرها، والرفع ببرامج توعوية

مقننة لهم، يباشرها أهل الاختصاص، والتعريف بدين الإسلام، وقواعد وآداب الحوار.

-العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية في سيرة النبي ﷺ، وحواره مع أتباع الديانات المختلفة، تصلح كأعمال مرجعية وترجمتها إلى اللغات العالمية.

-الاهتمام بنشر ما ذكره المنصفون من غير المسلمين بشأن سماحة الإسلام في الحوار مع أتباع الديانات. وهذه أؤكد عليها بقوة، فلا زالت الجهود تحتاج إلى مزيد في هذا الجانب.

وأخيرًا وليس آخرا فكل واحد منا على ثغر من ثغور الإسلام في خدمة دينه وعقيدته وسنة رسوله ﷺ، كل حسب مكانه ومسؤوليته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر

١. الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان. د. بكر بن عبدالله أبو زيد. الرياض - دار العاصمة - ط١ - ١٤١٧هـ.

٢. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د. محمد محمد حسين - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٤٠٠هـ.

٣. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - د. سعد الدين صالح. الزقازين - دار الأرقم - ط٢ - ١٤١٣هـ.

٤. أحكام أهل الذمة. ابن القيم. تحقيق صبحي الصالصح. ط٤. بيروت. دار العلم-١٩٩٤م.

٥. إخوان الصفا - مصطفى غالب. بدون تاريخ.

٦. أسرار الماسونية. الجنرال رفعت أتلخان. ليبيا. دار التراث.

٧. إسلام آخر زمن. منذر الأسعد - الرياض - مكتبة العبيكان - ط٢ - ١٤١٨هـ.

٨. الإسلام الحي - روجيه جارودي - ترجمة دلال بواب ضاهر - د. محمد كامل ضاهر - بيروت - دار البيروني - ط١ -١٩٩٥م.

٩. الإسلام في الألفية الثالثة - د. مراد هوفمان - القاهرة - مكتبة الشروق. تعريب: عادل المعلم - يس إبراهيم. ط١ - ١٤٢١هـ.

١٠. الإسلام في تصورات الغرب - د. محمود حمدي زقزوق - القاهرة مكتبة وهبة - ط١ -١٤٠٧هـ.

١١. الإسلام والحضارة الغربية. محمد محمد حسين. الكويت. مؤسسة الرسالة.١٩٨٥.

١٢. الإسلام كبديل - د. مراد هوفمان - تعريب: عادل المعلم - القاهرة - دار الشروق - ط١ - ١٤١٨هـ.

١٣. الإسلام والأديان ضوابط التقريب بين البشر ومحاذير التقريب في العقيدة. د. محمد عوض. القاهرة. دار البشير.

١٤. الإسلام والتيارات المعاصرة. عبدالمعطي بيومي. بدون بيانات نشر.

١٥. الإسلام والغرب - برنارد لويس - بيروت - دار الرشيد - ط١ - ١٤١٤هـ.

١٦. الإسلام والغرب والديمقراطية - قراءة وتعليقات على مقالتي صدام الحضارات والإسلام والغرب - جودت سعيد - عبدالواحد علواني. بيروت - دار الفكر - ط١ - ١٤١٧هـ.

١٧. الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم - أليكسي جورافسكي - ترجمة د/ خلف محمد الجراد - بيروت - دار الفكر - ط٢ -١٤٢١هـ.

١٨. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم. عبدالحليم حنفي. القاهرة. مطبعة السنة المحمدية-١٩٧٧م.

١٩. الأعلام. خير الدين الزركلي. ط٨. بيروت. دار العلم للملايين.

٢٠. إظهار الحق. رحمة الله الهندي. تحقيق محمد أحمد ملكاوي -

الرياض - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - ط١ - ١٤١٠هـ.

٢١. بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة د. إحسان حقي. بيروت. دار النفائس. ط١-١٤٠٨هـ.

٢٢. البهائية تاريخها وعقائدها. عبدالرحمن الوكيل. دار المدني. جدة-١٩٧٣.

٢٣. البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة. نصوص مختارة - جوليت حداد. جامعة القديس يوسف - بيروت - معهد الدراسات الإسلامية المسيحية- بيروت - دار المشرق - ط١ - ١٩٩٥م.

٢٤. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. محمد رشيد رضا. مطبعة المنار. ط١-١٣٥٠هـ.

٢٥. تجديد الفكر الإسلامي - أعمال الندوة التي نظمتها مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ٤-٥ شعبان ١٤٠٧هـ - ط١.

٢٦. تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ - دمشق - دار القلم - ط١ - ١٤٢٠هـ.

٢٧. التراث والتجديد - حسن حنفي. القاهرة.

٢٨. تصحيح مفهوم الحوار بين الأديان تبيين الغاية من حوار المسلم مع غير المسلمين. د. رفيع الاجيبوي. ينجيريا - مطبوعات دار العلوم - ط١ - ١٤١٥هـ.

٢٩. تفسير القرآن العظيم - ابن كثير إسماعيل بن عمر. الرياض - دار

طيبة - ط١ -١٤١٨هـ.

٣٠. تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي - برهان الدين البقاعي - تحقيق عبدالرحمن الوكيل - بيروت دار الكتب - ط ١٤٠٠هـ.

٣١. التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي. إعداد: دون ماكري - نشر دار مارك - ط١ - ١٩٧٨م.

٣٢. تيارات اليقظة الإسلامية - محمد عمارة - سلسلة الهلال - ١٩٨٢م.

٣٣. جامع البيان في تفسير آي القرآن - الطبري ابن جرير. مصر - مكتبة مصطفى البابي. ط٣ - ١٣٨٨هـ.

٣٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ابن تيمية - تحقيق د. علي بن حسن ناصر وآخرون - الرياض. دار العاصمة - ط١- ١٤١٤هـ.

٣٥. جولتي وحيدًا في القرن. روجيه جارودي. بدون بيانات.

٣٦. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. د. محمد أحمد الخطيب. مكتبة الأقصى. عمان.١٤٠٦هـ.

٣٧. الحوار الإسلامي المسيحي. المباديء التاريخ الموضوعات الأهداف. بسام داود عجك. دار قتيبة. ط١-١٤١٨هـ

٣٨. الحوار بين الأديان. وليم سليمان. الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٧٦م.

٣٩. الحوار لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة. إبراهيم أحمد الوقفي. ط١. بيروت. دار الفكر العربي-١٤١٤هـ.

٤٠. الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه من الكتاب والسنة - خالد بن

عبدالله القاسم - الرياض - دار المسلم - ط١ - ١٤١٤هـ.

٤١. الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو - ط١ ١٤١٧هـ.

٤٢. الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه جارودي - د. صالح زهر الدين - المركز العربي للأبحاث والتوثيق. بيروت - ط١ - ١٩٩٨م.

٤٣. الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق. إعداد محمد حسن الحمصي. دمشق. دار الرشيد. ط١-١٤١١هـ.

٤٤. دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية - د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي - الدمام - دار بن الجوزي - ط١ - ١٤٢٢هـ.

٤٥. دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام - مصطفى فوزي غزال - الرياض - دار طيبة - ١٤٠٣هـ.

٤٦. دعوى وحدة الأديان أهدافها - حكمها - خطرها - جمع وإعداد: أبو أنس علي لوز - أبو عبدالله حمود المطر - الرياض - دار المسلم - ط١ - ١٤٢٠هـ.

٤٧. ذيل الأعلام. د. نزار أباظة-محمد رياض المالح. بيروت. دار صادرط١-١٩٩٩م.

٤٨. الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الإنجيل. أبو حامد الغزالي. تحقيق محمد الشرقاوي. ط٣. بيروت، دار الجيل-١٤١٠هـ.

٤٩. رفع الملام عن الأئمة الأعلام - ابن تيمية.

٥٠. الرد على المنطقيين. ابن تيمية - لاهور - إدارة ترجمان السنة - ط٢ - ١٤٠٢هـ.

٥١. روجيه جارودي والمشكلة الدينية. محسن الميلي. بيروت. دار قتيبة. ط١-١٤١٣هـ.

٥٢. زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط٨-١٤٠٥هـ.

٥٣. السر المصون في شيعة الفرمسون. لويس شيخو. بيروت. دار الرائد.

٥٤. سفر التاريخ اليهودي. رجاء عرابي. دمشق - الأوائل للنشر -ط٢-٢٠٠٦م.

٥٥. سلسلة تقارير المعلومات. مركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٩٨٧م.

٥٦. سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. ط١. القاهرة. مكتبة وهبة-١٤١٤هـ.

٥٧. السيرة النبوية - ابن هشام - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد - الرياض - نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٥٨. صحيح البخاري مع فتح الباري. القاهرة. دار الريان.

٥٩. صدام الحضارات - صامويل هنتنجتون - ترجمة طلعت السايب - تقديم صلاح قنصوة ط٢ - ١٩٩٩م.

٦٠. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي - د. يوسف القرضاوي -

بيروت - مؤسسة الرسالة ط٣ -١٤١٨هـ.

٦١. الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية. دمشق - دار القلم - ط١ - ١٤١٨هـ.

٦٢. طبقات ابن سعد. ابن سعد. بيروت. دار الفكر. د. ت.

٦٣. العصرانية في حياتنا الإجتماعية. د. عبدالرحمن الزنيدي. الرياض - دار المسلم - ط١ - ١٤١٥هـ.

٦٤. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب. محمد حامد الناصر. الرياض - مكتبة الكوثر - ط٢ - ١٤٢٢هـ.

٦٥. الغارة على العالم الإسلامي - شاتيليه. بدون بيانات.

٦٦. الغارة على التراث الإسلامي - جمال سلطان. بدون بيانات.

٦٧. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

٦٨. الفاتيكان والإسلام - د. زينب عبدالعزيز - القدس للنشر والإعلان - القاهرة - ط٢ ١٤٢١هـ.

٦٩. الفرق بين النصيحة والتعيير. ابن رجب الحنبلي. ط١. دار عمار. ١٤٠٦هـ.

٧٠. فصوص الحكم - ابن عربي. بدون بيانات نشر.

٧١. الفكر الإسلامي في الرد على النصارى - عبدالمجيد الشرقي - تونس - الدار التونسية - ١٩٨٦م.

٧٢. فلسطين أرض الرسالات السماوية. روجيه جارودي. ترجمة د. عبدالصبور شاهين. دار التراث.

٧٣. فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية. لويس غارديه-جورج قنواتي. ترجمة صبحي الصالح-فريد جبر. بيروت. دار العلم.

٧٤. في أصول الحوار - إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي - ط٤ - ١٤١٥هـ.

٧٥. قضايا فكرية واجتماعية في ضوء الإسلام - د. محمود حمدي زقزوق. ط١ - ١٤٠٩هـ - القاهرة - دار المنار.

٧٦. القوى الخفية لليهودية العالمية. داود سنقرط. ط١. دار الفرقان-١٤٠٣هـ.

٧٧. قوى الشر المتحالفة - الإستشراق والتبشير وموقفها من الإسلام والمسلمين - محمد الدهان - القاهرة - دار الوفاء - ط٢ - ١٤٠٨هـ.

٧٨. لا إكراه في الدين. محمد ناصر الطويل - الرياض - دار طويق - ط١ - ١٤١٤هـ.

٧٩. لسان العرب - ابن منظور محمد بن مكرم - تحقيق أمين محمد عبدالوهاب - بيروت - دار إحياء التراث - ط١ - ١٤١٦هـ.

٨٠. الماسونية تحت المجهر. د. إبراهيم فؤاد عباس. جدة. دار الرشاد. ط١-١٤٠٨هـ.

٨١. الماسونية ذلك العالم المجهول. صابر طعيمة. بيروت. دار الجيل.

٨٢. المجمع الفاتيكاني الثاني - دساتير - قرارات - بيانات - ترجمة الأب حنا فاخوري - معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت حريصًا - بيروت - ط١ - ١٩٩٢م.

٨٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن قاسم العاصمي وابنه محمد. ط١ - ١٣٩٨هـ.

٨٤. مجموعة الوثائق السياسية - محمد حميد الله - بيروت - دار النفائس - ط٦ - ١٩٨٧م.

٨٥. محاضرات في النصرانية - محمد أبو زهرة - القاهرة - دار الفكر العربي - ط٣ - ١٣٨١هـ.

٨٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت. دار الفكر.

٨٧. مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام. د. محمد هلال. دار البشير. عمان. ط١-١٤١٣هـ.

٨٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٨٩. الموسوعة العربية الميسرة. محمد شفيق غربال. بيروت. دار القلم. ط١-١٩٦٥م.

٩٠. مسألة في الكنائس _ شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق وتعليق على الشبل. الرياض. مكتبة العبيكان - ط١- ١٤١٦هـ.

٩١. مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي - محمد السماك - بيروت - دار النفائس - ط١ - ١٤١٨هـ.

٩٢. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية. مجموعة من الباحثين. مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي.

٩٣. المنجد في اللغة والأعلام. لويس اليسوعي. بيروت. دار المشرق.

ط٢١-١٩٧٣م.

٩٤. المورد-قاموس إنجليزي-عربي. منير البعلبكي. بيروت. دار العلم. ط١٠-١٩٧٦م.

٩٥. منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين - هشام بن إسماعيل الصيني.

٩٦. هذه هي الصوفية - عبدالرحمن الوكيل - بيروت - دار الكتب - ط٤ - ١٩٨٤م.

٩٧. وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني. مجموعة من المؤلفين. ط٢-١٩٧٩م.

۞ المجلات والدوريات والمقالات الالكترونية:

٩٨. أرض الإسراء. عدد (١٠٤) شعبان ١٤٠٧هـ-ابريل ١٩٨٧. وعدد (١١٥) رجب ١٤٠٨هـ-مارس ١٩٨٨.

٩٩. مجلة الأزهر عدد(٤) ربيع الآخر ١٤٢٢هـ /يونيو-يوليو ٢٠٠١م.

١٠٠. مجلة إسلاميات مسيحيات. المعهد الباموي للدراسات العربية في روما - ١٩٨٧م.

١٠١. الأهرام الأعداد الصادرة ٨٧/٥/١٥-٨٧/٥/١٦-٨٧/٥/١٧.

١٠٢. مجلة البحوث العلمية. عدد (٥٠).

١٠٣. جريدة البعث السورية عدد (٢٥) -١٩٨٤م.

١٠٤. مجلة الثقافة العلمية عدد (٣٢) -١٩٨٦م.

١٠٥. مجلة الجراري. ليوم ص ٢٧ العدد١٤ عام ١٤١٧هـ، وهي مجلة

تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو ـ مقال بعنوان مفهوم التعايش في الإسلام بقلم د. عباس الجراري.

١٠٦. مجلة الدعوة السعودية.

١٠٧. صحيفة السفير اللبنانية. عدد (٤١٥٣) -١٩٨٥م.

١٠٨. مجلة صوت العرب عدد (١) عام (١٣) -١٩٨٦م.

١٠٩. الفيصل عدد (٢٩٨) ربيع الآخر ١٤٢٢هـ /يونيو-يوليو ٢٠٠١م.

١١٠. الوعي الإسلامي عدد (٣٥٣) محرم ١٤١٦هـ /يونيو ١٩٩٥م.

١١١. جريدة الشرق الأوسط.١٩-٢-١٩٩٨م عدد (٧٠٢٣).

١١٢. جريدة المسلمون - عدد (٥٨٤). ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١١٣. ندوة محاضرات موسم الحج - رابطة العالم الإسلامي - ١٣٨٨هـ.

١١٤. الحوار بين الأديان (حقيقته وأنواعه)، للدكتور عبدالرحيم السلمي، موقع المسلم:www.almoslim.net/documents/hewar.pd

فهرس الموضوعات

ملخص البحث..... ٣
المقدِّمة..... ٥
المبحث الأول: حوار الأديان حقيقته وأصوله والمصطلحات المتقاربة .. ٩
أولاً: معنى الحوار..... ٩
ثانيًا: التقارب ١٠
ثالثًا: الوحدة والتوحيد ١١
رابعًا: التعايش..... ١٢
المبحث الثاني: الحوار بين الأديان قديمًا وحديثًا..... ١٦
أولاً: الحوار بين الأديان قديمًا ١٦
ثانيًا: الحوار بين الأديان حديثًا..... ٢٣
مركز الملك عبدالله للحوار العالمي..... ٤٠
المبحث الثالث: المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان..... ٤٢
أولاً-الأهداف المشروعة للحوار..... ٤٣
ثانيًا-الأهداف غير المشروعة للحوار ٤٥
الخاتمة..... ٥٤
قائمة المصادر ٥٨
فهرس الموضوعات..... ٦٩

Interfaith Dialogue in the perspective of Islam

Prepared by: *Dr. Basmah bint Ahmad Jastaniyyah*

Saudi Academic, Associate Professor at the Department of Islamic Studies, in Taibah University

dr.jasten@gmail.com

Abstract

All praise is due to Allah for the blessing of Islam, and may Allah exalt and send blessings to humanities' teacher of goodness, and his family and companions.

To proceed:

There are many discussions about interfaith dialogue, the purpose of it, its true essence and its legitimacy in Islam, as well as the future developments that will lead to dialogue between civilizations. The opinions differ, and some see that the technological advances that resulted in an increase of conflicts require a research for ways to save humanity from this danger and reduce the conflicts, and they see that dialogue is the best way to achieve that. Others see that this is an evil innovation that carries evil and plots and that it is based on a horrific and dangerous source, so it is not allowed to use it in any way, and that we need to stay away from it and isolate it from the Muslim countries.

With the variation of opinions about this issue, it is made clear that there is a need to study it and explaining the Islamic

methodology and the principles related to dialogue with the followers of other religions. This has to be weight on the scale of

Islam. I tried to provide a focused study that deals with the different aspects of the issue in the best was possible.

The first chapter spoke about the true essence of interfaith dialogue, its foundations and convergent terminology. I singled out the second chapter to speak out interfaith dialogue in past and present. The third chapter dealt with the Islamic methodology in interfaith dialogue.

The research concluded important conclusions. The most important of them are:

Explaining the Islamic methodology that is based on the Book of Allah, the guidance of the prophet (May Allah exalt and send peace to him in the best of all ways) in interfaith dialogue. When it comes to the purpose of the dialogue, then there are some legislated objectives that the dialogue should try to achieve. From these objectives are: trying to call people to the true religion and correcting misunderstandings. The understanding of dialogue between the followers of different religions is to reach true coexistence which means good treatment, and all societies live in peace regardless of their different religions, ideologies and cultures.

In the end, it is important to understand the difference between dialogue and religious tolerance, and between bringing religions together and uniting them. Tolerance does not mean psychological defeat to the unbelievers, it is only a form of advice to them that

they should submit to Allah only. The prophets were sent to call people to Allah, and the Islamic nation has a mission to convey so

it should be leading in dialogue with its legislated objectives. This is what this statement of Allah shows us:

“You are the best nation produced [as an example] for mankind. You enjoin what is right and forbid what is wrong and believe in Allah”. (Aalu Imran: 110).

I ask Allah that I succeeded in what I tried to achieve and that it only was made to seek the Allah’s magnificent face.